IUGJEPS
Vol 28, No 6, 2020, pp 744 - 769

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2019-11-19)، تاريخ قبول النشر (2019-12-29)

# "النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية في ضوء متغيري المرحلة العمرية والجنس"

اسم الباحث الأول: أمجد محمد النمراوي

اسم الباحث الثاني: أ.د شادية أحمد التل

اسم الجامعة والبلد: كلية التربية - جامعة اليرموك - الأردن.

اسم الجامعة والبلد:

البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: arskss6@yahoo.com

**الملخص:**

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن مستوى النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية في ضوء متغيري المرحلة العمرية والجنس. تكونت عينة الدراسة من (230) طالباً وطالبةً، (118 ذكور، و112 إناث)، تم اختيارها بالطريقة المتيسرة من ثلاثة صفوف، هي: الصف الثامن (مرحلة المراهقة المبكرة)، والصف العاشر (مرحلة المراهقة المتوسطة)، والصف الثاني ثانوي (مرحلة المراهقة المتأخرة)، وذلك في الفصل الدراسي الثاني من العام 2019/2018. ولتحقيق هذا الهدف، تم بناء مقياس النمو الديني لدى المراهقين والذي يتكون من (83) فقرة. أشارت نتائج الدراسة الى أن مستوى النمو الديني لدى العينة مجتمعة، جاء بمستوى "مرتفع"، كما في كل مرحلة على حدة. وأن النمو الديني في مرحلة المراهقة المبكرة كان الأعلى، ثم مرحلة المراهقة المتأخرة، وأخيراً مرحلة المراهقة المتوسطة. وأنّ النمو الديني لدى الإناث أعلى منه عند الذكور.

**كلمات مفتاحية:** النمو الديني، المراهقون، المدارس الأردنية، المرحلة العمرية، الجنس.

## Religious Development of Adolescents in Jordanian Schools in Light of Age Stage and Gender Variables

**Abstract:**

The present study aimed to investigate the level of religious development among adolescents in Jordanian schools, in light of the variables of age stage and gender. The study sample consisted of (230) male and female students (118 males and 112 females) was selected in the available method, from three classes: Eighth grade (early adolescence), tenth grade (middle adolescence) and second secondary (late adolescence), during the second semester of 2018/2019. To achieve this aims, the researcher developed scale of religious development among adolescents, consists of (83) items. The results of the study indicated that the level of religious development of the sample was at a **"high"** level, as at each stage separately. Religious development in early adolescence was the highest, then late adolescence, and finally intermediate adolescence. Religious development among females was higher than males.

**Keywords:** religious Development , adolescents, Jordanian schools, age stage, Gender.

**المقدمـــــــة:**

يشير تاريخ علم النفس التربوي الى تطوره المستمر واتساع ميادينه عبر الزمن، فتباينت موضوعاته بتباين الباحثين وتباين وجهات نظرهم، وظهرت جوانب جديدة للبحث والتجريب لم تكن مطروقةً من قبل. وقد ظهر الاهتمام في النصف الأخير من القرن الماضي بالقضايا والجوانب التي تناولت النمو الديني كأحد جوانب النمو الهامة التي تتشكل منها شخصية الفرد، حالُهُ حال النمو المعرفي، والنمو الاجتماعي، والنمو الانفعالي، والنمو الخلقي.

ولم يتطرق علماء نفس النمو بالحديث كثيراً عن النمو الديني (**Religious Development**) بسبب عدم وضوح الرؤية حول العمليات التي تؤدي الى النمو الديني، أو قياس الاستجابات الدينية. فكان من التحديات الأساسية التي واجهتهم هو جعل النمو الديني أحد العمليات الأساسية في النمو الإنساني، وفي الوصول الى تعريف محدد وواضح للنمو الديني، وهل هو فرعٌ من فروع علم نفس النمو فريد بذاته، أم أنه يندرج تحت أنواع أو فروع أخرى للمعرفة (Roehlkepartain, Benson & Rude, 2003).

ويُعرِّفُ فاولر (Fawler, 1988) النمو الديني بأنه عملية معرفية أساسية يقوم عليها تكوين الفرد، تكمن بالتوصل الى المعنى الناتج عن ارتباطات الفرد أو التزاماته نحو قوى عليا ذات قيمة، لها القدرة على توحيد خبراته، بما يُكسب هذه العلاقات والارتباطات وأنماط الحياة المعنى والأهمية في الماضي والحاضر والمستقبل. ويُعرِّفُ بيدمونت (Piedmont, 2013) النمو الديني بأنه منظومة المعتقدات المشتركة التي تنطوي على مجموعة من المبادئ والممارسات ومدونة السلوك، والعقيدة أو المذهب. وهذه المنظومة غالباً ما تستخدم القصص أو الرموز المشتركة للفهم والتواصل مع مصدر القوة العليا، أو مع الله.

ويمكن تعريف النمو الديني في الفكر الإسلامي، على أنه ما يقوم به الفرد المتديّن من ممارسات دينية ــ تنبع من ايمان عميق بالله ــ تتمثل في العبادات والمعاملات والأخلاق، في محاولة إرضاء خالقه، وتحسين علاقته بالآخرين، وتمثله بالأخلاق الحميدة التي يدعو اليها الدين (رشاد، 1999م). أو أنه امتثال الفرد الى تعاليم الإسلام كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (المحيش، 1999م). في حين يُعرِّفُ الباحث النمو الديني بأنه تبني افرد لمنظومة المعتقدات والممارسات والشعائر الدينية التي جاء بها الدين الحنيف، بما يؤطر علاقة الفرد مع ربّهِ، ومع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، وظهور ذلك في سلوكاته.

ويرى بنسون وبيتر وآمي ورهلكيبارتن (Benson, Peter, Amy & Roehlkepartain, 2012) أن النمو الديني يشير الى علاقة الفرد بمذهب أو عقيدة لها طابع مؤسسي بالواقع المطلق، وتحدث هذه العلاقة من خلال الانتساب الى ديانة منظمة، والمشاركة في طقوسها وممارساتها المقررة، والموافقة على تبني معتقداتها. كما يرون أن النمو الديني قد يكون متوارثاً عن الأجداد، ويتم بناؤه بشكل اجتماعي. وهناك من يرى أن الدين له أبعادٌ عديدةٌ متداخلة. فهناك جوانب مؤسسية تشمل نظم الاعتقاد والطقوس الدينية، وهناك بُعدٌ تجريبي للدين يُعدُّ أكثر مباشرةً وفورية.

يعدُّ النمو العقلي في مرحلة المراهقة من أهم المرتكزات في تكوين شخصية المراهق، بل هو الأساس الأول في إحداث التكيف الصحيح للمراهق مع بيئته الاجتماعية. وللنمو العقلي لدى الإنسان مراحل/ مستويات متتابعة ينتقل معها الإنسان من وليدٍ لا يعقل شيئاً الى راشدٍ بالغ، يدرك نفسه وما حوله ويستجيب للبيئة. ولعل من أهم القضايا التي تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمامات المراهق وتتطلب تفسيراً عقلياً، القضايا الدينية وقضايا التوحيد، والغاية من خلق الإنسان وأصل نشأته والمراحل التي مر بها خلقه، وقضايا البعث والحشر والحساب والصراط والجنة والنار والملائكة والجن والتكليف بالعبادات الى ذلك من قضايا الدين والحياة، وهو يهدف من تفكيره إشباع حاجة العقل النامي بالاقتناع (الزعبلاوي، 1994م).

ويرى روبرتس (Robert's,1950) أن لخبرات الطفولة تأثيراً كبيراً على النمو الديني في مرحلة المراهقة، وأن هناك تداخلاً بين عملية النمو وتفاعلها في المجال الديني مع الظروف والأحوال التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية. ويعتقد أوزوراك (Ozorak, 1999) أن تأثير الوالدين هو الأقوى بين العوامل التي تؤثر في النمو الديني لدى المراهقين، وقد وجد أن


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

للأمهات على وجه الخصوص أثراً كبيراً في التنشئة الدينية. ويكون للوالدين أثراً متزايداً في النمو الديني إذا كانت العلاقة بين الوالدين وأبنائهم حميمة وأكثر قرباً. وقد وجد أيضاً أن تأثير الأقران في ممارسة الشعائر الدينية لا يقل عن تأثير الوالدين، وخاصةً في مرحلة المراهقة المتأخرة، التي تتراجع فيها سلطة الوالدين في الضبط والمراقبة.

وينطوي النمو الديني على الخصائص الآتية (Love& Talbot, 1999):

1) عملية داخلية من البحث الشخصي عن الصدق والموثوقية والأصالة والكمال كجانب من جوانب تطوير الهوية.
2) عملية مستمرة تتجاوز حدود المكان الجغرافي.
3) تطوير الترابط مع الذات ومع الآخرين من خلال تنمية الجوانب الاجتماعية، والتوحد مع الآخرين.
4) اشتقاق المعنى والغرض من الحياة، وتحديد الاتجاه الذي يرغب به الفرد.
5) زيادة الانفتاح نحو استكشاف العلاقات غير المادية مع القوة المقدسة التي تقع خارج الوجود والمعرفة الإنسانية.

ويرى الكايند وواينر (Elkind& Wainer,1978) أن المراهقة تنقسم الى ثلاث مراحل هي: المراهقة المبكرة (11-13) سنة، والمراهقة المتوسطة (14-17) سنة، والمراهقة المتأخرة (18-21) سنة. أما زهران (2001م) فقد قسَّمَ المراهقة الى ثلاثة أقسام هي: المراهقة المبكرة (12- 14) سنة، والمراهقة المتوسطة (15-17)، والمراهقة المتأخرة (18-21). وهذا التقسيم مماثل لما ورد عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس. وهو ما تم اعتماده والأخذ به في دراستنا الحالية.

**نظريات النمو الديني**

**أولاً: نظرية الكايند (Elkind,1970)**

اقترح الكايند ثلاث مراحل للنمو الديني خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة، هي :

**المرحلة الأولى:** مرحلة ما قبل المدرسة، وفيها يبدأ الأطفال باستخدام الرموز والعلامات لتمثيل الأشياء الحقيقية في حياتهم.

**المرحلة الثانية:** تمتد هذه المرحلة خلال سنوات المدرسة الابتدائية الى ما قبل فترة المراهقة، وفيها يصبح لدى الفرد فهم متزايد حول الدين والمعتقدات الدينية، ويصبح التفكير الديني يعتمد على السلوك الذي يمكن ملاحظته.

**المرحلة الثالثة:** تبدأ هذه المرحلة في المراهقة المبكرة، وتستمر الى أن يصل الفرد الى النضج الديني، فيصبح التفكير الديني في هذه المرحلة ممكناً. وتتميز بالقدرة على فهم المفاهيم المجردة والقدرة على التأمل الشخصي واستكشاف المعتقدات والقيم والممارسات الدينية.

**ثانياً: نظرية فاولر (Fowler, 1988 )**

يؤكد فاولر أن النمو الديني يظهر بصورة تدريجية من خلال المرور بسبع مراحل، تمتد من الطفولة وحتى النضج الديني. وهذه المراحل هي:

1) **ما قبل المرحلية: مرحلة أولية/غير متمايزة أو هي مرحلة الإيمان البدائي (Undifferentiated :Faith)** وتمتد من الولادة حتى سنتين من العمر. وتعتمد على الخبرات الأولى من الحياة التي يتلقاها الطفل من البيئة الاجتماعية.
2) **مرحلة الإيمان البديهي الإسقاطي (Intuitive Projective Faith):** وتمتد من عمر سنتين الى ست سنوات، ويكون الدين في هذه المرحلة عبارة عن الانطباعات التي يكتسبها الطفل من القائمين على رعايته.
3) **المرحلة الأسطورية الحرفية (Mythic-Literal Faith):** وتمتد من عمر ست سنوات وحتى 12 سنة وفيها يصبح تفكير الطفل الديني مادي ومحسوس.
4) **مرحلة الإيمان التقليدي التركيبي (Synthetic Conventional Faith):** وتمتد من مرحلة المراهقة المبكرة الى مرحلة البلوغ (12- 18 سنة)، وفيها يصبح للدين علاقة بتشكيل هوية الفرد الاجتماعية، من خلال الوعي بالمفاهيم الدينية وتقييمه لها.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

5) **مرحلة الإيمان الفردي المتأمل (Individual –Reflective Faith)**: وتظهر في منتصف العشرينيات وتستمر حتى نهاية الثلاثين من العمر، وفيها يبدأ الفرد بتحمل المسؤولية الشخصية عن معتقداته ومشاعره الدينية، ويتحرر من تأثير السلطات الدينية.
6) **مرحلة الإيمان الموحد (Conjunctive Faith)**: وتمتد من منتصف العمر وحتى نهاية الحياة. وفيها يدرك الأفراد أفكارهم واندفاعاتهم ومشاعرهم والذكريات الدينية التي تم قمعها في وقت سابق.
7) **مرحلة الإيمان العالمي، التنوير (Enlightenment, Universalizing Faith)**: وسُميّت هذه المرحلة بالتنوير لأن الفرد يسمو فوق حاجاته الانسانية، ويصبح فيها نظامه الديني معقداً ويستوعب جميع القيم الدينية والعالمية.

**ثالثاً: نظرية ويلبر (Wilber,1997)**

يرى ويلبر (Wilber) أن هناك ثلاث مراحل للنمو الديني هي:

1) **المرحلة الفردية:** (التمركز حول الذات) : وفيها يمارس الفرد طقوسه الدينية في الأوقات التي يبحث فيها عن العزاء والألم والمعاناة.
2) **المرحلة التقليدية:** يتوسع اهتمام الفرد من الذات الى مصلحة الجماعة مثل المشاركة في الطقوس الدينية مع العائلة أو المجتمع أو الجماعة الدينية المذهبية.
3) **مرحلة ما بعد التقليدية:** وفي هذه المرحلة يمتد الطريق الديني الى متطلبات الوعي الذاتي والإلمام بالطرق المتنوعة للحقيقة الدينية المُدْرَكَة.

**رابعاً: نظرية النمو الديني في الفكر الإسلامي**

نظر الاسلام الى الانسان على أنه مولود على الفطرة القويمة السوية، قال تعالى في سورة الروم (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ: آية 30) وهي دلالة على أنَّ على الإنسان إتباع الدين الذي شرعه الله له من الحنيفية وملازمة الفطرة السليمة القائمة على معرفة الله وتوحيده. وقال تعالى في موضع آخر في سورة الأعراف (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ: آية 172). وينظر الإسلام الى النمو على أنه لا يحدث فجأةً، وإنما تدريجياً وبصورةٍ مستمرة، ومع ذلك، يمكن تمييز مراحل في النمو، ويتضح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم *"الولدُ سيّدٌ سبعَ سِنينَ وعبدٌ سبعَ سِنينَ ووزيرٌ سبعَ سِنينَ فإنْ رضِيتَ مُكانَفتَه لإحدى وعِشرينَ وإلَّا فاضربْ على جَنْبِهِ فقدِ اعتذَرْتَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ"* ( أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، باب الميم).

ويمكن تقسيم النمو الديني في الفكر الإسلامي خلال مرحلة المراهقة الى ثلاثة مستويات، هي: **(مستوى الوعي الديني الابتدائي، ومستوى اليقظة الدينية، ومستوى الإيمان المتأمل)**، لكلٍ منها مظاهره الخاصة والتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

**أولاً: مستوى الوعي الديني الابتدائي، ويظهر في (مرحلة المراهقة المبكرة)، وفيه:**

1) يبدأ الفرد بمناقشة الشعائر الدينية والكشف عن علّاتها وأسبابها، مع أساتذته ووالديه ومحيطة الطبيعي، ويكون النقد الديني من أهم ما يميز هذه المرحلة (الحافظ، 1981م؛ الزعبلاوي، 1994م).
2) يغلب على المراهق في هذه المرحلة نمطين من التدين، النمط التقليدي، ويقصد به التزام الفرد بقواعد الدين التزاماً حرفياً دون ميل ظاهر الى مناقشتها أو معارضتها. أمّا النمط الثاني ويسمى النمط المحافظ، ويقصد به محاكاة المراهق لوالديه ولرجال الدين والشيوخ، ومحاولة تقليدهم في علاقتهم بدور العبادة (قشقوش، 1980م).
3) يقلّد المراهق في هذه المرحلة مدرسّيه وأصدقائه المتفوقين الملتزمين دينياً.
4) يطور الفرد في هذه المرحلة خاصةً في سن (13–14) سنة، نوعاً من الشك بالمعتقدات الدينية التي كان قد اكتسبها في مرحلة الطفولة، وهذا الشك قد يقوده الى الصراع بين معتقداته الجديدة والقديمة (السيد، 1998م).

5) يصبح لدى المراهق رهافة حسٍ، فيتأثر سريعاً لأتفه المثيرات الانفعالية (الزعبلاوي، 1994م).
6) تبدأ مسؤولية الفرد عن أقواله وأعماله ويحقق مستوى جديد من التكيف مع بيئته الاجتماعية (التل، 2006م) .

**ثانياً: مستوى اليقظة الدينية، ويظهر في (مرحلة المراهقة المتوسطة)، وفيه:**

1) تظهر اليقظة الدينية بشكل واضح في عمر 16 سنة، وأول مظهر من مظاهر اليقظة الدينية هو **الحماس الديني** (هرمز وإبراهيم، 1988م؛ السيد، 1998م؛ زهران، 2001م).
2) **التوجه الى الله** الذي يكتنف المراهق في عمر 17 سنة، بسبب شعوره بالذنب المرتبط بانبعاث الدافع الجنسي لديه فيتعلق بالدين (هرمز وإبراهيم، 1988م).
3) يجرد ذات الله سبحانه وتعالى من التشبيه والتجسيم ويتصوره تصوراً معنوياً مجرداً، فينشغل بصفاته وآثاره وأفعاله أكثر من الانشغال بشكله وصورته (السيد،1998م؛ زهران، 2001م).
4) تغلب على ذات المراهق الرغبة في تأكيد الذات، فيبدي رأيه في المعتقدات والشعائر الدينية التي تُمارس (الزعبلاوي، 1994م).
5) يتصف بعض مراهقي هذه المرحلة بما يسمى نمط مسايرة الأقران في اعتقاداتهم الدينية (زهران، 2001م).
6) بوصول المراهق الى مرحلة المراهقة المتوسطة يكون قد تعلم قضايا مثل التسامح، والمشاركة الوجدانية، الأخلاقيات العامة المتعلقة بالصدق والعدالة والتعاون والولاء والمودة والمرونة والطموح وتحمل المسؤولية. كما يتعلم تحريم وعقوبة الممارسات الجنسية المحرمة، وعقوبة الزنا واللواط (زهران، 2001م).

**ثالثاً: مستوى الإيمان المتأمل، ويظهر في (مرحلة المراهقة المتأخرة)، وفيه:**

1) يترسخ لدى المراهق التفكير التأملي الذي ينطلق من النظر في ملكوت الله تعالى والتدبر في حكمة الخلق والخبرة الحسية بإعمال الفكر في آيات الله المبثوثة في الكون (قشقوش، 1980م؛ هرمز، 1988م؛ السيد، 1998م).
2) يتولد لدى المراهق شعور ديني مركب يحوي عنصرين متناقضين (هرمز وإبراهيم، 1988م؛ زهران، 2001م).
3) يصبح اتجاه المراهق نحو الآخرين اتجاهاً إنسانياً، ويتدرج هذا الشعور الإنساني الى المجتمع ونظمه (الزعبلاوي، 1994م).
4) يستطيع المراهق الاستقلال بتفكيره الديني كما يمكنه إدراك الكثير من حقائق الأشياء (المليجي، 1947م؛ السيد، 1998م).
5) يعيد المراهق تقييم لمعتقداته وقيمه الدينية، والذي قد يقوده الى **الشك العميق** بالمعتقدات والشعائر الدينية أو الى **الإلحاد** أحياناً (هرمز وإبراهيم، 1988م).
6) يكتنف المراهق الحب الإلهي، ويأخذ شكل الغزل والعشق الإلهي، فتظهر في عبارات الفرد صوراً حسية غزلية (المليجي، 1947م).

ويمكن القول أن هذه المظاهر التي أوردناها، ليست حتمية الظهور، فقد يمر المراهق بواحدة أو اثنتين من هذه المظاهر، تبعاً لأسلوب التربية السائد في البيت وطبيعة علاقة المراهق مع والديه والمحيطين به، والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من خلالهم، وهنا تبرز حقيقة الفروق الفردية بين الأفراد.

لقد تم الاطلاع على طيف واسع من الدراسات والأبحاث الأجنبية التي تناولت هذا الموضوع، فكان أغلبها في أمريكا وأوروبا، ولا توجد دراسات عربية متخصصة تناولت هذه الجانب المهم من جوانب النمو الإنساني، تعيننا على فهم الكيفيات التي ينمو بها الفرد المسلم دينياً، وأنّ جميع ما كُتِبَ سابقاً كان عن التدين والالتزام الديني، لذا كان من الأهمية بمكان أن نجري هذه


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الدراسة للكشف عن مستوى النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية، خاصة ونحن نعيش في عالم سريع الحركة والديناميكية وملئ بالمتغيرات والأحداث غير المألوفة وعلى كافة الصعد والمجالات.

**مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

يُعدّ النمو الديني من أكثر مجالات علم نفس النمو غموضاً، وأقلها بحثاً خاصةً في مرحلة المراهقة، فهناك ندرة في الأدب النظري العالمي، وغياباً شبه تام للدراسات والأبحاث العربية. لذا ستحاول الدراسة الحالية تقصي مستوى النمو الديني لدى الطلبة خلال مرحلة المراهقة، من خلال عينة من طلبة الصف الثامن الأساسي (مرحلة المراهقة المبكرة)، وعينة من طلبة الصف العاشر الأساسي (مرحلة المراهقة المتوسطة)، وعينة من طلبة الصف الثاني الثانوي (مرحلة المراهقة المتأخرة)، باختلاف المرحلة العمرية والجنس، خلال العام الدراسي 2019/2018. ومن أجل بيان ذلك، ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي.

**"ما مستوى النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية في المراحل العمرية الثلاث: المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة، باختلاف الجنس والمرحلة العمرية؟"**

**أهداف الدراسة:**

هدفت الدراسة الى تحقيق ما يلي:

1- قياس مستوى النمو الديني لدى الطلبة الأردنيين خلال مرحلة المراهقة، بمراحلها الفرعية الثلاث (المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة)، من خلال عينة طلابية من الصفوف (الثامن الأساسي، والعاشر الأساسي، والثاني الثانوي).

2- تقصي أثر اختلاف الجنس والعمر في نمو المراهقين الديني.

**أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في جانبين أحدهما نظري والآخر تطبيقي. فأهميتها النظرية تكمن فيما يلي:

1- حداثة موضوعها، والحاجة لدراسته والبحث فيه.

2- إضافتها للمكتبة العربية معرفة علمية جديدة حول النمو الديني لدى المراهقين.

أما أهميتها العملية التطبيقية، فتكمن في:

1- أن الدراسة الحالية ستقدم رؤية شمولية ووصفاً مفصلاً لما يحدث للمراهقين من نمو ديني خلال مرحلة المراهقة.

2- ستساعد التربويين في فهم العمليات والممارسات والخبرات الدينية التي قد يكتسبها الفرد خلال مروره بهذه المرحلة.

3- ستزود الباحثين مستقبلاً بمقياس للنمو الديني لدى المراهقين يتناسب مع معتقدات وشعائر الدين الإسلامي.

**التعريفات الإجرائية:**

**النمو الديني: هو** تبني الفرد لمنظومة المعتقدات والممارسات والشعائر الدينية التي جاء بها الدين الحنيف، بما يؤطر للفرد علاقته مع ربّهِ، ومع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، وظهور ذلك في سلوكاته. ويعرّف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الطالب/الطالبة على مقياس النمو الديني الذي قام الباحث ببنائه لغرض الدراسة، بمستوياته الثلاث:

- مستوى الوعي الديني الابتدائي، ويتوافق مع مرحلة المراهقة المبكرة، ويندرج تحته أربعة أبعاد، هي: (علاقة الفرد مع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، ومع ربّهِ).
- مستوى اليقظة الدينية، ويتوافق مع مرحلة المراهقة المتوسطة، ويندرج تحته أربعة أبعاد، هي: (علاقة الفرد مع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، ومع ربّهِ).
- مستوى الإيمان المتأمل، ويتوافق مع مرحلة المراهقة المتأخرة، ويندرج تحته أربعة أبعاد، هي: (علاقة الفرد مع نفسه، ومع الآخرين، ومع الكون، ومع ربّهِ).

**مرحلة المراهقة:** هي المرحلة التي تتوسط مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وتتحدد إجرائياً في ثلاث مراحل فرعية، حسب تقسيم جمعية علم النفس الأمريكية، هي:

- المراهقة المبكرة: من عمر (12–14) سنة، وتشمل الصفوف ( السادس، والسابع ، والثامن).
- المراهقة المتوسطة: من عمر (15–17) سنة، وتشمل الصفوف (التاسع، والعاشر ، والأول ثانوي).
- المراهقة المتأخرة: من عمر(18–22) سنة، وتشمل (الصف الثاني ثانوي والمرحلة الجامعية).

**حدود الدراسة ومحدداتها:**

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من طلاب وطالبات الصفوف (الثامن الأساسي، العاشر الأساسي، الثاني الثانوي) في مدرسة علعال الثانوية للبنين، ومدرسة علعال الثانوية للبنات، ومدرسة علعال الأساسية للبنات، التابعة لمديرية تربية قصبة محافظة إربد، فتم تطبيق الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2019/2018. وقد تحددت نتائج الدراسة من خلال المقياس الذي قام الباحثان ببنائه لقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية، بما يتمتع به من دلالات الصدق والثبات.

**الدراسات السابقة:**

إن الدراسات السابقة التي أوردها الأدب النظري وتناولت النمو الديني كأحد أهم جوانب النمو الإنساني، كانت جميعها دراسات أجنبية، ولا وجود لدراسات عربية متخصصة تناولت هذا الجانب لأي فئة عمرية ــ في حدود علم الباحثين ــ ومن هذه الدراسات، الدراسة التي أجراها الحجار ورضوان (2005م) وهدفت الى التعرف على مستوى التوجه نحو التدين بشقيه (الجوهري والظاهري) لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة وعلاقته بمتغيرات الجنس والمستوى الدراسي ونوع الكلية. بلغت عينة الدراسة 370 طالباً وطالبةً. أشارت نتائج الدراسة الى أن التوجه نحو التدين لدى الطلبة بشقيه الجوهري والظاهري كان مرتفعاً، وأن مستوى التدين الجوهري كان أعلى من مستوى التدين الظاهري لديهم، وبيّنَت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث في التدين الظاهري، بينما لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى التدين الجوهري.

والدراسة التي أجرتها الحمداني (2005م) وهدفت الى قياس مستوى الالتزام الديني وموقع الضبط لدى طلبة الجامعة، في ضوء بعض المتغيرات كالجنس والتخصص الأكاديمي. ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة مكونة من (280) طالباً وطالبة من جامعة تكريت. كشفت نتائج الدراسة أن طلبة جامعة تكريت يتصفون بالتزام ديني مرتفع، وأن الالتزام الديني لدى الذكور أعلى منه عند الإناث.

وأجرى بركات (2006م) من جامعة القدس المفتوحة، دراسةً هدفت الى التعرف على أثر الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة، وعلاقته ببعض المتغيرات كالجنس والعمر. تكونت عينة الدراسة من 200 طالباً وطالبةً (100 ذكور و100 إناث). أشارت نتائج الدراسة الى أن الإناث كُنَّ أكثر توجهاً نحو الالتزام الديني مقارنةً بالذكور. وأن الطلبة الجامعيين الذين هم أقل من 23 سنة لديهم التزاماً دينياً أعلى من أولئك الذين تزيد أعمارهم على 24 سنة.

أما دراسة برايانت (Bryant, 2007) فقد هدفت الى الكشف عن الفروق بين الجنسين في النمو الديني خلال سنوات الدراسة الجامعية وبعض السمات المرتبطة بها. ولأجل تحقيق ذلك، استخدمت عينة مكونة من (3680) طالباً جامعياً، من (434) كلية من مختلف جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مختلف الإثنيات العرقية. أظهرت النتائج أن الاختلافات بين الجنسين في عدد من الممارسات الدينية تتشكل خلال سنوات الدراسة الجامعية. كما أشارت النتائج الى أن الإناث أكثر تديناً من الذكور في جميع العوامل الثلاثة عشر التي تم قياسها، وخاصةً ما يتعلق منها بالمشاركة بالإعمال الخيرية، وإقامة العلاقات والارتباطات، مع الآخرين، وخاصةً ممن يدينون بنفس الديانة.

وفي دراسة أجراها ستريب وآيقن (Streib & Aygun, 2008) من خلال مركز البحوث والدراسات السكانية في جامعة بيلفيلد في المانيا، هدفت الدراسة الى مقارنة النمو الديني لدى المراهقين المسلمين في تركيا والمراهقين المسلمين المهاجرين الى


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ألمانيا من أصول تركية، ومعرفة مدى تأثير التنوع الثقافي والتنشئة الاجتماعية على النمو الديني لدى هؤلاء المراهقين. تم اختيار عينة مكونة من (58) مراهقاً من تركيا وألمانيا. أظهرت نتائج الدراسة الى وجود زيادة طفيفة في النمو الديني خلال المرحلة العمرية من (16–24) سنة بشكل عام. وأشارت النتائج الى أن النمو الديني لدى العينة التركية أعلى منه لدى العينة الألمانية. وأظهرت النتائج أن النمو الديني لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور في العينة التركية، فيما لم توجد فروق في النمو الديني بين الذكور والإناث في العينة الألمانية.

وأجرت الأنصاري وعبدالخالق (2010م) دراسة هدفت الى الكشف عن مستوى التدين الإسلامي العام (الجانب العقائدي والجانب السلوكي) وعلاقته بفاعلية الذات والقلق لدى ثلاث عينات كويتية. تكونت عينة الدراسة من (741) طالباً وطالبةً من عدة مدارس في دولة الكويت، موزعين على ثلاث مراحل عمرية: مرحلة المراهقة المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً جوهرية بين الجنسين في التدين في مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة، ولصالح الإناث. بينما كان متوسط التدين لدى الذكور أعلى من متوسط التدين لدى الإناث في مرحلة المراهقة المتأخرة.

وأجرى بيرترام وروس وماديما (Bertram, Roos & Miedema, 2011) من جامعة فريجي في أمستردام في هولندا، دراسة هدفت الى التعرف على مدى تأثير المدرسة والخلفية الدينية للآباء في نمو الهوية الدينية لدى المراهقين في المدارس الثانوية المسيحية. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار عينة مكونة (513) طالب (276 ذكور، 237 إناث) تتراوح أعمارهم بين (14 ـ 19) سنة. تم اختيار العينة من اربع مدارس مختلفة. أشارت النتائج الى أن للمدرسة أثراً في النمو الديني لدى الطلبة، وقد سجل الطلاب المسلمين درجة أعلى من نظرائهم في المدرسة من الديانات الأخرى من حيث الالتزام الديني. وأشارت النتائج كذلك الى أن تأثير الوالدين أعلى من تأثير المدرسة على المراهقين في تشكيل هويتهم الدينية. وسجلت الطالبات قيماً أعلى من الذكور من حيث نمو الهوية الدينية بتأثير أولياء الأمور وتأثير المدرسة.

كما أجرى ريتش (Rich, 2012) دراسة للكشف عن الفروق بين الجنسين في النمو الديني، وقياس الأهمية المتوقعة للأمور الدينية في حياة الفرد، ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار عينة مكونة من (399) طالباً من جامعة ليبيرتي/فرجينيا لتقييم مستوى التديُّن لديهم. وقد كشفت النتائج أن النساء أكثر تديناً من الرجال فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية.

وهدفت الدراسة التي أجراها إتنقوف وداويت (Etengoff & Daiute, 2013) الى التعرف على النمو الديني لدى المسلم الأمريكي خلال مرحلة البلوغ، وبيان مدى تأثير الانتماء الديني والأنشطة الدينية اليومية خلال مرحلة البلوغ على الممارسات الدينية، وبناء الشخصية المسلمة لدى البالغين من المسلمين الحاصلين على الجنسية الأمريكية. ولتحقيق ذلك اختار الباحثان عينة مكونة من (63) فرداً، (16 ذكور و47 إناث)، ممن تتراوح أعمارهم بين(18–29) سنة. أشارت النتائج الى أن 62% من المشاركين أفادوا بأنهم قد أصبحوا أكثر تديناً في مرحلة البلوغ، وأن هذا التغير في تدينهم ظهر بشكل واضح بعمر 18 سنة. كما أفادوا بأن تجاربهم الشخصية الدينية من حيث المعسكرات الصيفية الدينية قد أثرت في نموهم الديني أكثر مما فعلت الخبرات الدينية التي رافقتهم من مرحلة الطفولة.

وهدفت دراسة سنوو وجراسيك وفيسليسكي وجيراسكوفا (Sunwoo, Jirásek, Veselský & Jirásková, 2018) الى الكشف عن أثر الجنس والعمر في النمو الديني خلال مرحلة المراهقة المبكرة لدى الشباب في جمهورية التشيك. ولتحقيق ذلك، اختار الباحثون عينة مكونة من (416) مراهقاً ممن تتراوح أعمارهم بين (11 – 15) سنة، من سبع مدارس ابتدائية. اشارت النتائج الى أن المراهقين بعمر 11 سنة كانوا من مستوى مرتفع في الرفاهية الدينية والمعتقدات الدينية مقارنةً بمن هم في سن 15 سنة، في حين سجَّلَ المراهقون في سن 15 سنة درجات أعلى من نظرائهم الأصغر سناً على مقياس النمو الديني. كما أشارت النتائج الى أن الفتيات لديهن ميلاً أكبر من الفتيان للنمو الديني.

وأجرى الطراونة (2018م) دراسة هدفت الى قياس درجة التدين ودرجة مقاومة الإغراء والعلاقة بينهما لدى طلبة جامعة مؤتة باختلاف الجنس. تكونت عينة الدراسة من (1604) طالباً موزعين كالآتي: بكالوريوس (645 ذكور، 725 إناث)، ماجستير (142 ذكور، 110 إناث). أظهرت النتائج أن درجة التدين لدى الطلبة الجامعيين كانت "مرتفعة". وأن درجة التدين ومقاومة الإغراء لدى الطلاب الجامعيين تختلف باختلاف الجنس، حيث أن مستوى التدين ودرجة مقاومة الإغراء لدى الإناث أعلى منها عند الذكور، وهي عند طلبة الدراسات العليا أعلى منها عند طلبة البكالوريوس.

بمراجعة الأدب السابق وما أُجري من دراسات حول النمو الديني كأحد جوانب النمو الإنساني المتفق على أهميتها البالغة، لاحظ الباحثان أن معظم هذه الدراسات أجنبية. وأنه لا توجد دراسات عربية تناولت النمو الديني لدى المراهقين، وأن ما تم القيام به عربياً من دراسات كانت حول التدين والالتزام الديني وقياس مستواه ضمن مرحلة عمرية محددة زمنيا كما هو حال الدراسات العربية التي تم الإشارة اليها آنفاً.

كما تبين عدم وجود دراسات سابقة هدفت الى التعرف على مستوى النمو الديني لدى المراهقين خلال مرحلة المراهقة؛ بمراحلها الفرعية الثلاث. وأن الدراسات الأجنبية التي تناولت النمو الديني هدفت الى قياسه خلال مرحلة عمرية تم تحديدها بالسنوات، كما هو حال عينة دراسة ستريب وآيقن (Streib & Aygun, 2008) (16–24) سنة، وعينة دراسة بيرترام وروس وماديما (Bertram, Roos & Miedema, 2011) (14–19) سنة، أو أنها تناولت مرحلة فرعية واحدة كما هو حال دراسة برايانت (Bryant, 2007) التي تناولت مرحلة المراهقة المتأخرة، أو دراسة سنوو وآخرون (Sunwoo, Jirásek, & Veselský, 2018) التي بحثت في النمو الديني خلال مرحلة المراهقة المبكرة.

إن ما يميّز الدراسة الحالية عمّا سبقها من الدراسات أنها ستكون باكورة الدراسات العربية الأكثر تحديداً وخصوصيةً في مجال النمو الديني لدى المراهقين في البيئة المحلية، وبذلك ستكون هذه الدراسة مُنطَلَقاً للقيام بدراسات أخرى مشابهة وإثرائية.

**الطريقة والإجراءات:**

تشتمل الطريقة وصفًا لمنهج الدراسة وعينتها، ومقياس الدراسة الذي تم استخدامه ودلالات صدقه وثباته وإجراءاته والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن سؤاله.

**منهج الدراسة:**

تم استخدام المنهج الوصفي في إعداد الدراسة الحالية، وذلك لمناسبته لطبيعتها وأهدافها.

**مجتمع الدراسة:**

تكون مجتمع الدراسة من (23200) طالبٍ وطالبةٍ من طلبة الصفوف الثامن والعاشر الأساسيين والثاني الثانوي الملتحقين بمقاعد الدراسة في المدارس التابعة لمديرية تربية وتعليم قصبة محافظة إربد للعام الدراسي 2019/2018 حسب إحصائيات قسم التخطيط التابع للمديرية، وجدول 1 يُبيّن توزيع مجتمع الدراسة وفقًا للمرحلة العمرية وللجنس.

**جدول (1): توزيع أفراد المجتمع وفقًا للمرحلة العمرية وللجنس.**

| المرحلة العمرية (الصف) | الجنس | | الكلي |
|---|---|---|---|
| | ذكر | أنثى | |
| الثامن | 3937 | 4380 | 8317 |
| العاشر | 3770 | 4262 | 8032 |
| الثاني الثانوي | 3221 | 3630 | 6851 |
| الكلي | 10928 | 12272 | 23200 |


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

**عينة الدراسة:**

تألّفت عينة الدراسة من (230) طالبًا وطالبةً؛ حيث تم اختيار ثلاث مدارس حكومية تتبع لمديرية تربية وتعليم قصبة محافظة إربد؛ هي: مدرسة علعال الثانوية للبنين، ومدرسة علعال الثانوية للبنات، ومدرسة علعال الأساسية للبنات بالطريقة المتيسّرة، لتُشَكِّل قُرابة (1%) من مجتمع الدراسة، وجدول 2 يُبيّن توزيع أفراد عينة الدراسة وفقًا للجنس وللمرحلة العمرية.

**جدول (2): توزيع أفراد العينة وفقًا للمرحلة العمرية وللجنس.**

| المتغيرات ومستوياتها | | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| **الجنس** | | | |
| | ذكر | 118 | 51.30 |
| | أنثى | 112 | 48.70 |
| | الكلي | 230 | 100.00 |
| **المرحلة العمرية (الصف)** | | | |
| | الثامن | 73 | 31.74 |
| | العاشر | 83 | 36.09 |
| | الثاني الثانوي | 74 | 32.17 |
| | الكلي | 230 | 100.00 |

**أداة الدراسة:**

**مقياس النمو الديني لدى المراهقين**

تم بناء مقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية، بعد أن تم الاطِّلاع على بعض المقاييس الأجنبية للنمو الديني ومنها: مقياس البورت وروس (Allport & Ross, 1967)، ومقياس إليسون وسميث (Ellison & Smith, 1991)، ومقياس معهد فيتزر (Fetzer Institute, 1999)، ومقياس بيدمونت (Piedmont, 2009). كما تمَّ الاطِّلاع على بعض المقاييس المُستخدمة في الدراسات العربية التي تناولت موضوعات التدين، والالتزام الديني، ومنها: مقياس مستوى التدين لدى المسلمين الذي طوّره أيتن عام 2014م، ومقياس الطراونة (2017م)، ومقياس غماري (2014م).

**دلالات صدق مقياس النمو الديني لدى المراهقين وثباته:**

**أ. صدق المحتوى**

تم التحقق من صدق المحتوى لمقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية، بعرضه على مجموعة من المُحكِّمين مؤلفةٍ من اثني عشرَ عضوِ هيئة تدريس من ذوي الخبرة والاختصاص في مجالات (علم النفس التربوي، والإرشاد النفسي، والقياس والتقويم، والدراسات الإسلامية، ومناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية) في جامعة اليرموك، وذلك بهدف إبداء آرائهم حول محتوى مقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية، من حيث: وضوح الصياغة اللغوية للفقرات، ومناسبة فقرات الأبعاد من حيث قياسها لما وضعت لأجله، وانتمائها للبعد الذي تتبع له، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسبًا على الفقرات. وقد تم الأخذ بكافة ملاحظاتهم حول ذلك.

**ب. صدق البناء**

تم تطبيق مقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية في صورته النهائية على عينة استطلاعية مكونة من (90) طالباً من خارج عينة الدراسة، وبواقع (30) طالبًا وطالبةً لكل صفٍّ من الصفوف الثلاثة (الثامن، والعاشر، والثاني الثانوي)، وتم حساب معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة مقياس النمو الديني بمستوياته وبأبعاده المندرجة ضمن المستويات، علاوة على حساب معاملات الارتباط البينية (Intra-correlation) لعلاقة أبعاد مستويات النمو الديني ببعضها البعض، حيث تراوحت


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قيم معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة مقياس النمو الديني بمستوياته وبأبعاده المندرجة ضمن مستوياته بين (0.31-0.93)، كما تراوحت قيم معاملات الارتباط البيني (بيرسون) لعلاقة أبعاد مستويات النمو الديني ببعضها البعض بين (0.30-0.81). وهي جميعاً دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha$= 0.05).

**ج. ثبات مقياس النمو الديني لدى المراهقين**

لأغراض حساب ثبات الاتساق الداخلي لمقياس النمو الديني تم استخدام معادلة ألفا لكرونباخ (Cronbach's $\alpha$)، بالاعتماد على بيانات التطبيق الأوَّل للعينة الاستطلاعية، حيث بلغت قيمة ثبات الاتساق الداخلي للمقياس (0.92) وتراوحت قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس بين (0.75-0.87). كما بلغت قيمة ثبات الإعادة للمقياس (0.84) وتراوحت قيم ثبات الإعادة بين (0.86-0.88).

**د. تصحيح مقياس النمو الديني لدى المراهقين**

اشتمل مقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية بصورته النهائية على ثلاثٍ وثمانينَ فقرةٍ، يُجاب عنها في حال الفقرات موجبة المضمون بتدريج ليكرت الثلاثي: دائمًا (3 درجات)، وأحيانًا (2 درجة)، وأبدًا (1 درجة)، ويُعكس التصحيح في حال الفقرات السالبة. وبذلك تتراوح درجات المقياس الكلي بين (83 – 249) درجة. حيث كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشراً على ازدياد النمو الديني لدى المراهقين والعكس صحيح.

**إجراءات البحث:**

بعد الحصول على الموافقات الرسمية لإجراء الدراسة في عدد من المدارس الحكومية، تم توزيع استبانة مقياس النمو الديني لدى المراهقين على أفراد العينة المستهدفة. بعد أن تم توضيح طريقة الاستجابة على المقياس، وتوضيح التعليمات والإرشادات اللازمة للمقياس. كما تم الإجابة عن جميع استفسارات الطلبة حول مضمون بعض الفقرات، التي أُشكلت عليهم.

**المعالجات الإحصائية:**

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات مقياس النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS v25)، وذلك على النحو الآتي:

**نتائج الدراسة ومناقشتها:**

يتضمن هذا الفصل عرضًا لنتائج سؤال الدراسة الذي نصَّ على "**ما مستوى النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية في المراحل العمرية الثلاث: المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة، باختلاف الجنس والمرحلة العمرية ؟**"

حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني ولمستوياته (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل) ولأبعاده المعنية بعلاقة الفرد مع (ربِّهِ، ونفسه، والآخرين، والكون) لدى لمراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة الدراسة مجتمعةً، ووفقاً للعينة باختلاف المرحلة العمرية (المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة) كلٍّ على حدةٍ، مع مراعاة ترتيب النمو الديني بمستوياته وأبعاد مستوياته تنازليًا وفقًا لمتوسطاتها الحسابية، وذلك كما هو مُبيَّن في جدول 3.

**جدول 3: الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني ومستوياته ولأبعاد مستوياته وفقًا لعينة الدراسة مجتمعةً ووفقاً للعينة باختلاف المرحلة العمرية، مرتبةً تنازليًا حسب أوساطها الحسابية.**

| النمو الديني | الرقم | أبعاد النمو الديني، علاقة الفرد مع: | الفئة العمرية (الصف) | | | | | | | | | | الكلي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الثامن | | | العاشر | | | الثاني الثانوي | | | | | | |
| | | | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | | ر | س(ع) | م |
| الدين | 1 | نفسه | 1 | (0.31)2.69 | ف | 1 | (0.28)2.67 | ف | 2 | (0.3)2.6 | ف | | 1 | (0.3)2.65 | ف |


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

| النمو الديني | الرقم | أبعاد النمو الديني، علاقة الفرد مع: | الفئة العمرية (الصف) | | | | | | | | الكلي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الثامن | | | العاشر | | | الثاني الثانوي | | | | |
| | | | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م |
| | 2 | الآخرين | 3 | (0.31)2.55 | ف | 3 | (0.35)2.52 | ف | 3 | (0.29)2.51 | ف | 3 | (0.32)2.53 | ف |
| | 3 | الكون | 4 | (0.41)2.27 | ط | 4 | (0.44)2.3 | ط | 4 | (0.4)2.38 | ف | 4 | (0.42)2.32 | ط |
| | 4 | ربُّه | 2 | (0.3)2.59 | ف | 2 | (0.3)2.63 | ف | 1 | (0.33)2.64 | ف | 2 | (0.31)2.62 | ف |
| | | الكلي | 3 | **3** (0.25)2.53 | ف | 1 | **2** (0.24)2.54 | ف | 1 | **1** (0.24)2.54 | ف | 1 | (0.24)2.54 | ف |
| مستوى اليقظة الدينية | 1 | نفسه | 4 | (0.31)2.33 | ط | 4 | (0.31)2.3 | ط | 4 | (0.27)2.36 | ف | 4 | (0.29)2.33 | ط |
| | 2 | الآخرين | 2 | (0.31)2.48 | ف | 2 | (0.34)2.46 | ف | 3 | (0.37)2.4 | ف | 3 | (0.34)2.45 | ف |
| | 3 | الكون | 3 | (0.47)2.47 | ف | 3 | (0.51)2.41 | ف | 2 | (0.49)2.55 | ف | 2 | (0.49)2.48 | ف |
| | 4 | ربُّه | 1 | (0.27)2.81 | ف | 1 | (0.31)2.81 | ف | 1 | (0.28)2.83 | ف | 1 | (0.29)2.82 | ف |
| | | الكلي | 2 | **2** (0.23)2.54 | ف | 3 | **3** (0.24)2.52 | ف | 2 | **1** (0.25)2.54 | ف | 3 | (0.24)2.53 | ف |
| مستوى الإيمان المتأمل | 1 | نفسه | 3 | (0.28)2.5 | ف | 3 | (0.35)2.43 | ف | 3 | (0.34)2.44 | ف | 3 | (0.32)2.45 | ف |
| | 2 | الآخرين | 4 | (0.29)2.36 | ف | 4 | (0.38)2.27 | ط | 4 | (0.35)2.25 | ط | 4 | (0.35)2.29 | ط |
| | 3 | الكون | 2 | (0.37)2.66 | ف | 2 | (0.39)2.67 | ف | 2 | (0.37)2.67 | ف | 2 | (0.38)2.66 | ف |
| | 4 | ربُّه | 1 | (0.28)2.71 | ف | 1 | (0.32)2.67 | ف | 1 | (0.27)2.72 | ف | 1 | (0.29)2.7 | ف |
| | | الكلي | 1 | **1** (0.23)2.56 | ف | 2 | **3** (0.25)2.52 | ف | 3 | **2** (0.24)2.53 | ف | 2 | (0.24)2.54 | ف |
| الكلي | 1 | نفسه | 2 | (0.25)2.51 | ف | 3 | (0.26)2.47 | ف | 3 | (0.24)2.47 | ف | 3 | (0.25)2.48 | ف |
| | 2 | الآخرين | 4 | (0.27)2.47 | ف | 4 | (0.33)2.42 | ط | 4 | (0.29)2.38 | ط | 4 | (0.30)2.42 | ط |
| | 3 | الكون | 3 | (0.33)2.49 | ف | 2 | (0.36)2.49 | ف | 2 | (0.36)2.55 | ف | 2 | (0.35)2.51 | ف |
| | 4 | ربُّه | 1 | (0.23)2.71 | ف | 1 | (0.28)2.71 | ف | 1 | (0.26)2.74 | ف | 1 | (0.26)2.72 | ف |
| | | الكلي | | **1** (0.22)2.55 | ف | | **3** (0.23)2.52 | ف | | **2** (0.23)2.53 | ف | | (0.23)2.53 | ف |

ر: الرتبة. **س:** الوسط الحسابي. **ع:** الانحراف المعياري. **م:** مستوى النمو الديني. **ف:** مرتفع. **ط:** متوسط. **ض:** منخفض.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يلاحظ من جدول 3، أنَّ النمو الديني ومستوياته (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل) لدى المراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة الدراسة مجتمعةً، ووفقاً للعينة باختلاف المرحلة العمرية للمراهقين (المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة) كلٍّ على حدةٍ، قد جاء ضمن مستوى "**مرتفع**" وفقًا لمعيار تصحيح النمو الديني.

وأشارت النتائج إلى أنَّ النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة كان الأعلى، يليه النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، ثم النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة. وأن مستوى الإيمان المتأمل جاء بالمرتبة الأولى لدى عينة المراهقين مجتمعةً، يليه في المرتبة الثانية مستوى الوعي الديني الابتدائي، وفي المرتبة الثالثة مستوى اليقظة الدينية. وكما هو مبين بالشكل(1).

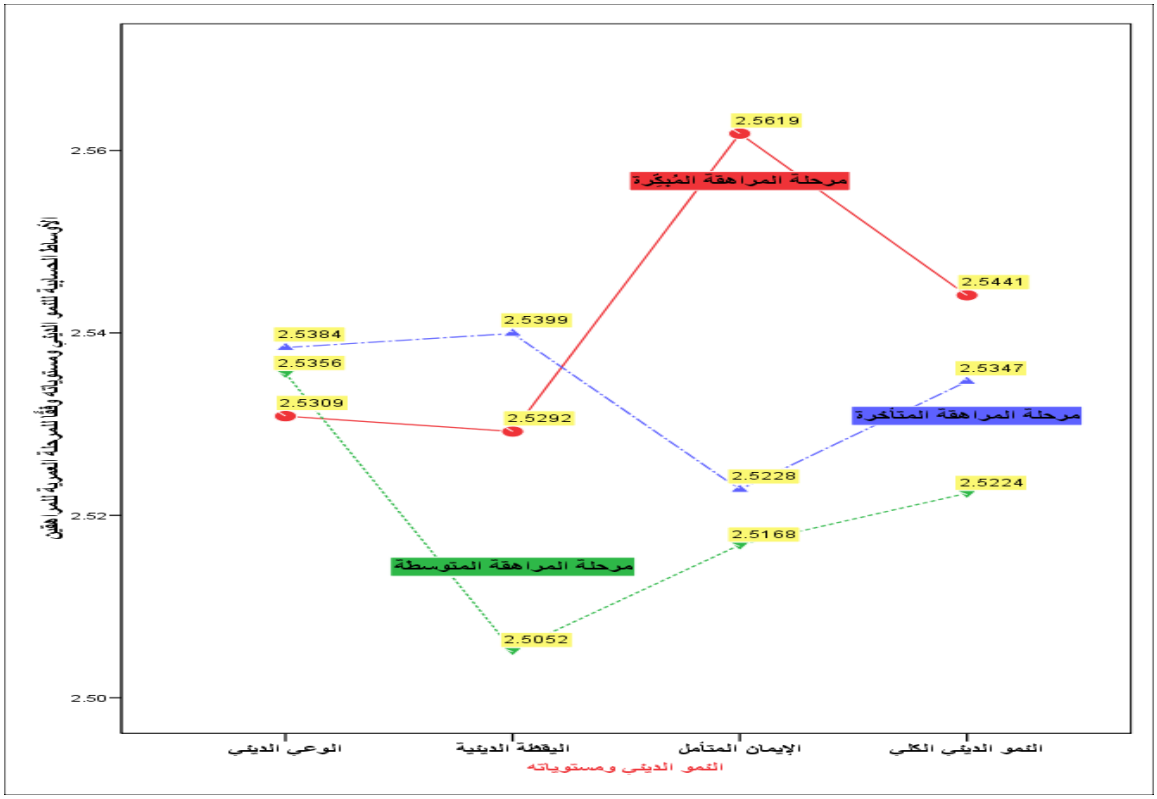


**الشكل 1:رسم بياني يوضح ترتيب المرحلة العمرية للمراهقين، وفقاً لمتوسطاتها الحسابية، استناداً لمستويات النمو الديني**

ويُلاحظ من جدول 3 أيضاً، أن أبعاد النمو الديني لدى الفرد، جاءت جميعها ضمن مستوى "**مرتفع**"، لدى المراهقين ككل وفقاً لمراحل المراهقة الثلاث. وأن المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة هم الأعلى تديناً، يليهم بالمرتبة الثانية المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، وفي المرتبة الثالثة المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة، وكما هو مبين بالشكل (2).

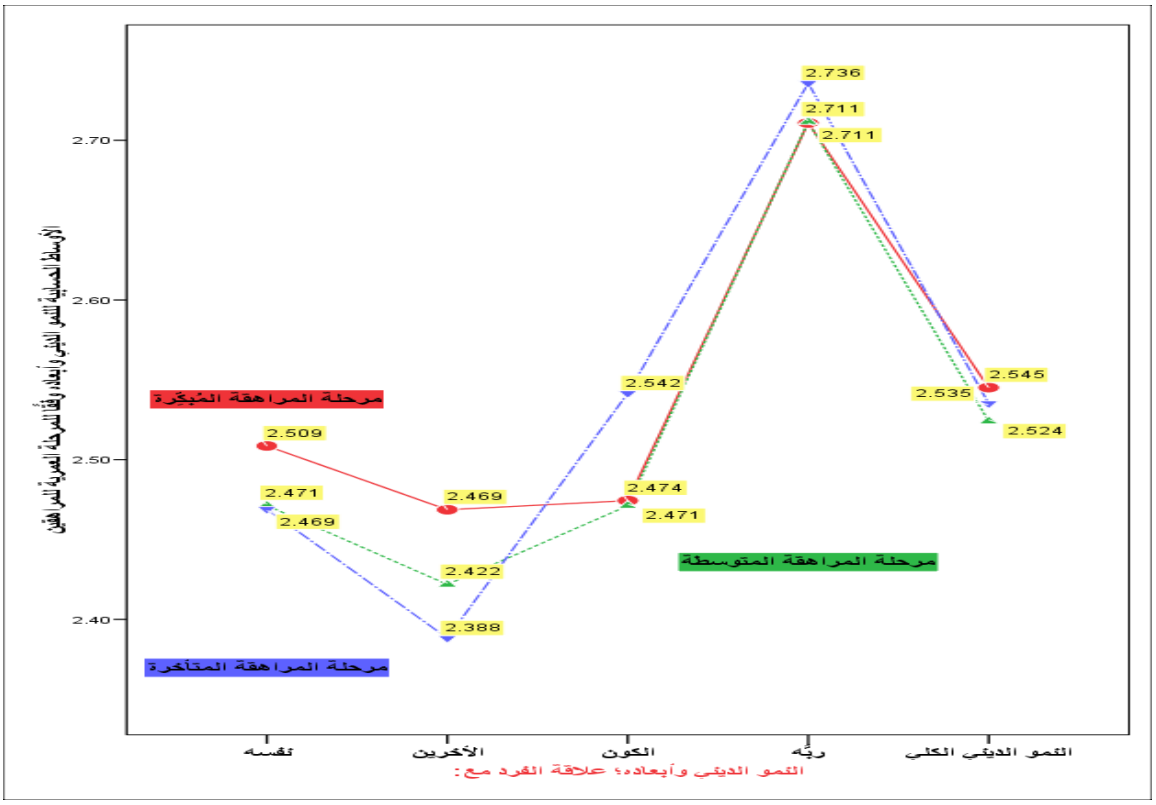


**الشكل 2: رسم بياني يوضح ترتيب أبعاد مستويات النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة الدراسة مجتمعةً، وحسب المرحلة العمرية**

وبالعودة الى جدول 3، يتبيّن أنَّ ترتيب النمو الديني بمستوياته الثلاث (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل)، والأبعاد المنضوية تحت المستويات المتمثلة بعلاقة الفرد مع (نفسه، والآخرين، والكون، وربِّهِ) لدى المراهقين في المدارس الأردنية، وفقاً لمتوسطاتها الحسابية، واستناداً لاختلاف المرحلة العمرية لدى العينة ككل جاءت على النحو الآتي:

أ- النمو الديني في مرحلة المراهقة المبكرة: يتضح من جدول 3، أنَّ النمو الديني وبمستوياته الثلاث (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل)، لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة جاء بمستوى "**مرتفع**". وكما هو مُبيّن بالشكل (3).

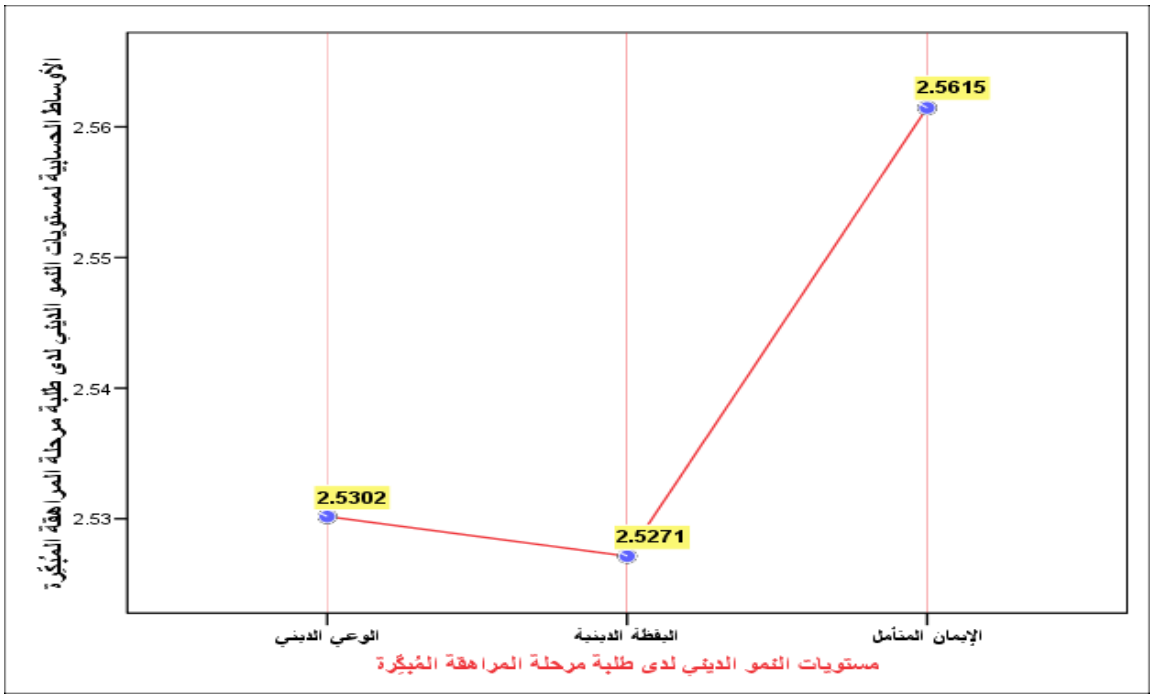


**الشكل 3: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة، وفقاً لمتوسطات مستويات النمو الديني**

وأشارت النتائج أن ترتيب متوسطات أبعاد النمو الديني المتمثلة بعلاقة الفرد مع (نفسه، والآخرين، والكون، وربِّهِ) لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة، جاءت ضمن مستوى "**مرتفع**" وكما هو مبين بالشكل (4):

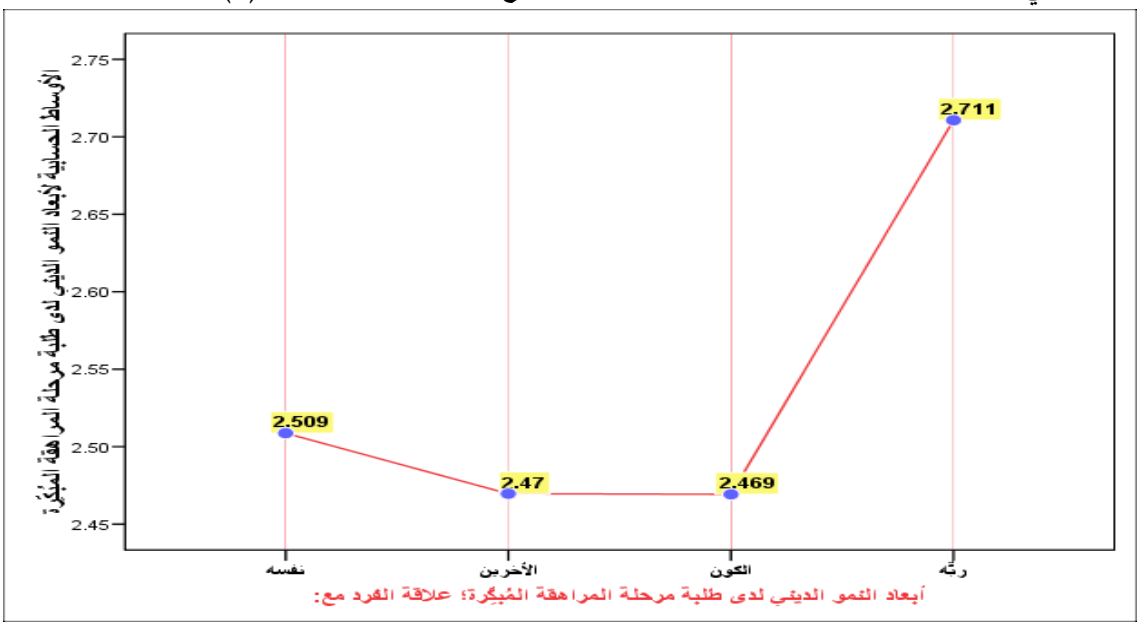


**الشكل 4: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة، وفقاً لترتيب أبعاد مستويات النمو الديني**

ب- النمو الديني في مرحلة المراهقة المتوسطة: يتضح من جدول 3، أن النمو الديني بمستوياته الثلاث (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل)، لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة جاء بمستوى "**مرتفع**". وكما هو موضح بالشكل (5).

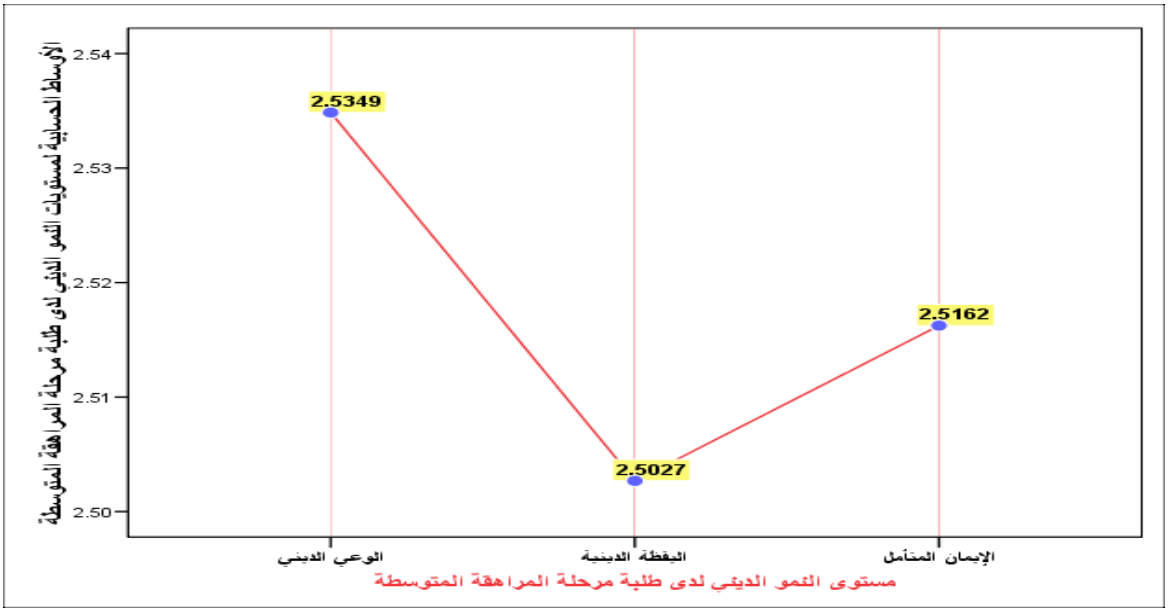


**الشكل 5: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة، وفقاً لمتوسطات مستويات النمو الديني**

وأنَّ مستوى النمو الديني في مرحلة المراهقة المتوسطة، استناداً لترتيب متوسطات أبعاد النمو الديني المتمثلة بعلاقة الفرد مع (نفسه، والآخرين، والكون، وربِّهِ)، جاءت ضمن مستوى "**مرتفع**" وكما هو مبين بالشكل (6):

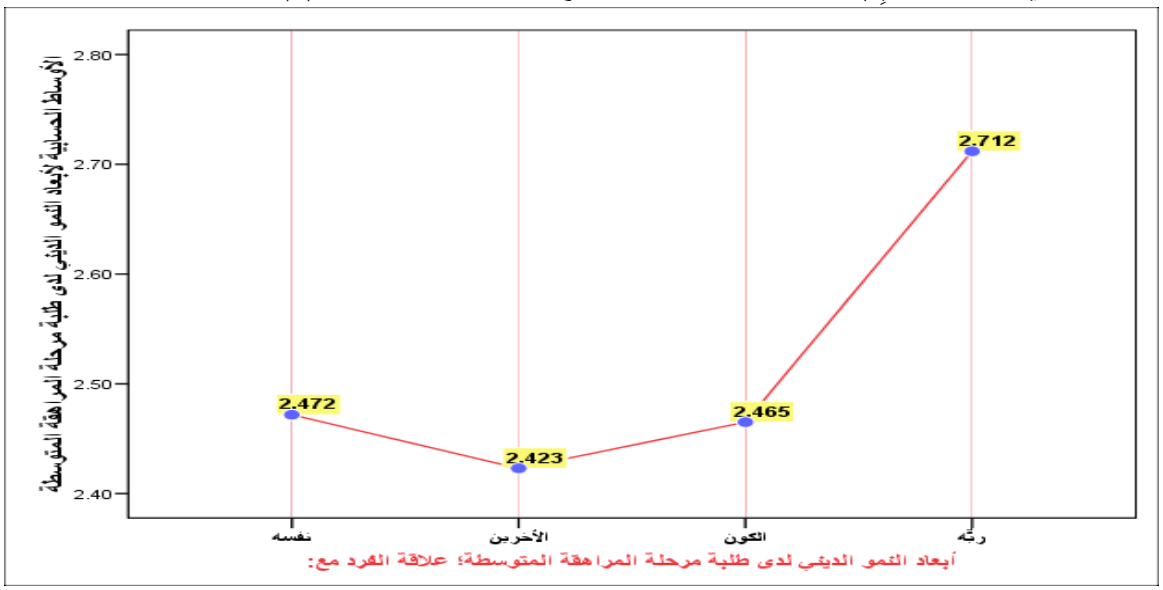


**الشكل 6: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة، وفقاً لترتيب أبعاد مستويات النمو الديني**


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

جـ النمو الديني في مرحلة المراهقة المتأخرة: يتضح من جدول 3، أنَّ النمو الديني وبمستوياته الثلاث (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل)، لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة جاء بمستوى "**مرتفع**". وكما هو مُبيّن بالشكل (7).

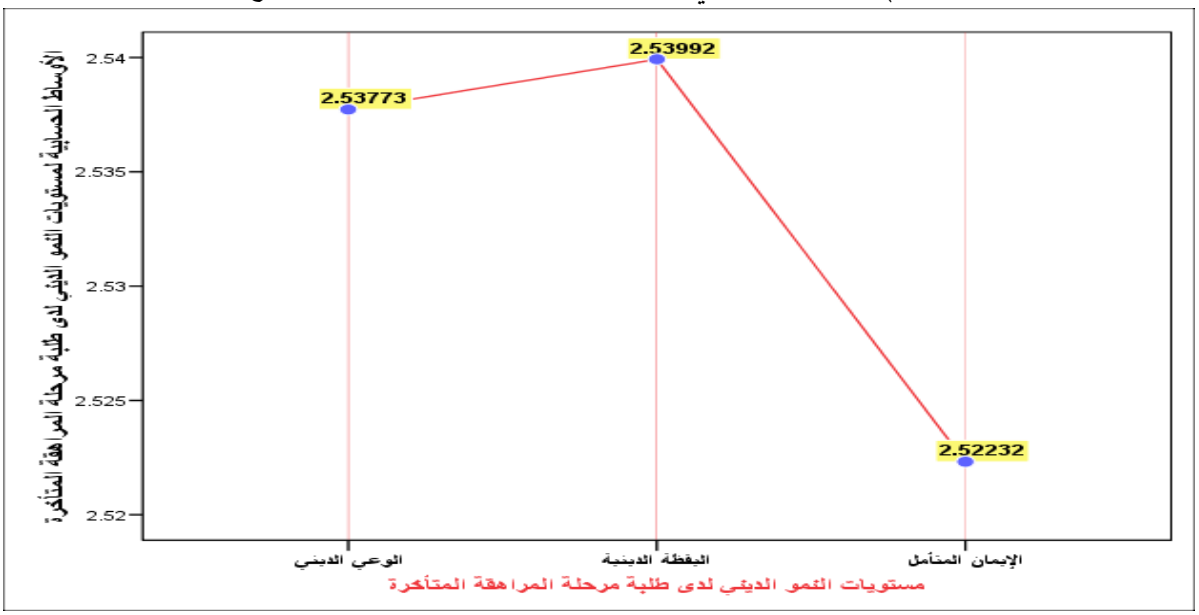


**الشكل 7: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، وفقاً لمتوسطات مستويات النمو الديني**

وأنَّ مستوى النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، استناداً لترتيب متوسطات أبعاد النمو الديني المتمثلة بعلاقة الفرد مع (نفسه، والآخرين، والكون، وربّهِ)، جاءت ضمن مستوى "**مرتفع**" وكما هو مبين بالشكل (8):

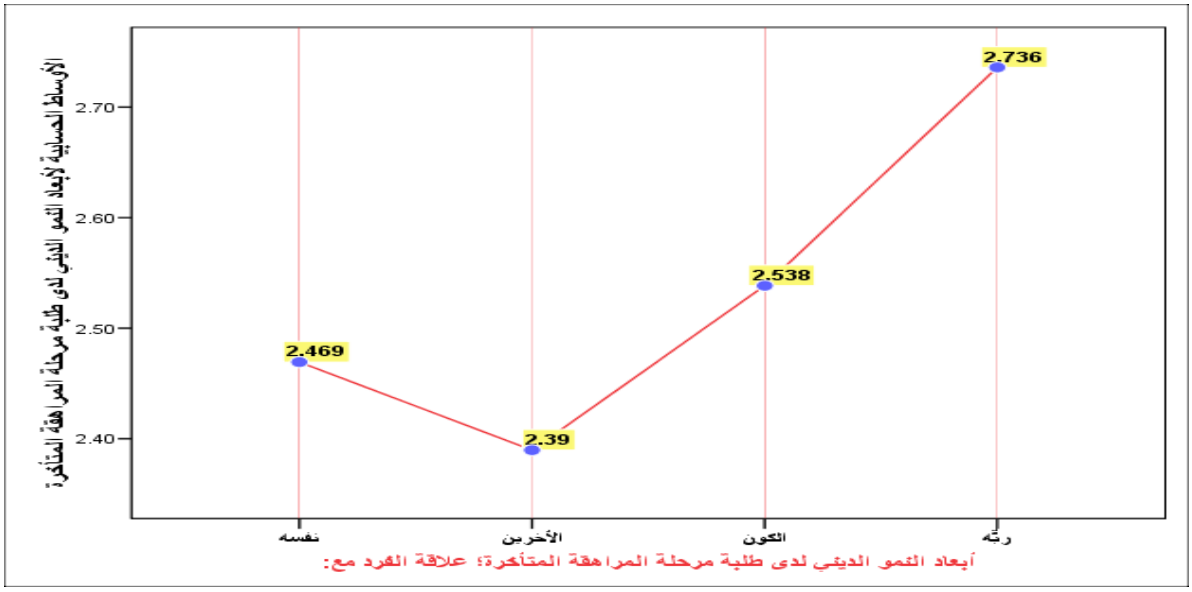


**الشكل 8: رسم بياني يوضح مستوى النمو الديني في مرحلة المراهقة المتأخرة، وفقاً لترتيب أبعاد مستويات النمو الديني**

لقد أشارت النتائج التي تم إيرادها آنفاً، الى أنَّ **النمو الديني** ومستوياته (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المتأمل)، **والتدين** المتمثل بأبعاد النمو الديني المعنية بعلاقة الفرد مع (ربِّهِ، ونفسه، والآخرين، والكون)، لدى المراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة الدراسة مجتمعةً، ووفقاً للعينة باختلاف المرحلة العمرية للمراهقين (المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة) كلٍّ على حدةٍ، قد جاء ضمن مستوى "مرتفع" وفقًا لمعيار تصحيح النمو الديني. ويمكن عزو هذه النتائج الى أن السواد الأعظم من الأسر الأردنية لا تألوا جهداً في تعليم أبنائها الشعائر الدينية وتعاليم الدين الإسلامي، وتحرص على استمرارية الممارسة الدينية وإقامة العبادات والالتزام بما شرعه الله وأمر به، واجتناب ما نهى الله عنه، إيماناً من الوالدين أن قيامهم بواجبهم تجاه الأبناء فيه مرضاة للرب عز وجل، وأداءً لحق المسؤولية المنوطة بهم، ووقايةً للأبناء من شرور أنفسهم. منطلقين من قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم *"كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته"* (البخاري، 2554)، وتصديقا منهم بقولة صلى الله عليه وسلم *"لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع"* (الترمذي، 1951)، مما يؤدي الى زيادة الوعي الديني لدى الأبناء ويعمِّق في أنفسهم حب الدين وتعاليمه وتشريعاته، ويزيد لديهم الرغبة في القيام بالممارسات الدينية والشعائر التعبدية. فالمراهق سيدخل مرحلة المراهقة محملاً بذخيرة معرفية، ووعي ديني عالٍ، وإدراكٍ للمعاني العميقة للمعتقدات الدينية، تُعِينُهُ لتخطّي هذه المرحلة بيسرٍ ودون معاناة نفسية واجتماعية، وتضمن له التفاعل الحَسَن المثمر مع محيطه الطبيعي. كما أن للمواقع الدينية الموثوقة على الشبكة العنقودية أثرٌ بالغ في تثقيف المراهقين فيما يخص الأسئلة والمواضيع التي قد يخجل المراهق من مناقشتها أو السؤال عنها على الملأ. ويُلحظ هنا الدور الكبير الذي تقوم به المدرسة من تثقيف المراهقين حول أمور دينهم التي تشغلهم خلال هذه المرحلة من خلال معلمي التربية الإسلامية وما يتلقّونه من تعليم ديني لموضوعات ودروس دينية يشتمل عليها المنهاج المقرر للتربية الإسلامية.

إن نتيجة الدراسة الحالية هذه تخالف نتيجة دراسة وينك وديلون (Wink & Dillon, 2002) التي كشفت نتائجها الى أن النمو الديني لدى المراهقين الذكور خلال مراحل المراهقة الثلاث جاء بمستوى منخفض، وأن النمو الديني لدى المراهقات جاء بمستوى متوسط. كما أنها تخالف أيضاً نتيجة دراسة تورالبا وأوفيديو (Torralba & Oviedo, 2018) والتي كشفت نتائجها عن ان مستوى النمو الديني لدى عينة من المراهقين الإسبان جاء بمستوى منخفض، خاصةً فيما يتعلق بالسلوك الديني، المتمثل بثلاثة أركان أساسية هي: حضور الممارسة الدينية الأسبوعية، والصلاة اليومية، والتقييم الذاتي والرضا عن مستوى التدين الشخصي. في حين لم يُعثر على اية دراسات أجنبية اتفقت نتائجها مع نتيجة دراستنا الحالية، ولم يُعثر على أية دراسات عربية هدفت الى قياس مستوى النمو الديني لدى المراهقين.

كما أشارت نتائج السؤال الأول إلى أنَّ النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة كان الأعلى، يليه النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، ثم النمو الديني لدى المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة. ويمكن القول بأن هذا الترتيب؛ ترتيبٌ منطقي، ويمكن تفسيره بأن مرحلة المراهقة المبكرة هي المرحلة التي ينتقل فيها التفكير الديني، من الإيمان المنقول الى الوعي الديني القائم على المنطق وفهم العبادة. حيث يبدأ المراهق بتدعيم منظومته الفكرية التي كان قد اكتسبها في مراحل عمرية سابقة، من خلال عمليات معرفية متقدمة قائمة على التفكير المجرد. حيث يحدث تغير هام على تفكير المراهق في مرحلة المراهقة المبكرة، إذ يتمكَّن من التفكير بما بعد الماديات أو التي تقع خارج الخبرة الحسية والمفاهيم الدينية المجردة ــ وهو ما أشار اليها بياجيه في المرحلة الأخيرة من مراحل نظريته حول النمو المعرفي والتي تبدأ بين (11– 14) سنة، وتقابل مرحلة المراهقة المبكرة، فيستطيع المراهق إدراك بعض المفاهيم المجردة مثل العدل والمساواة والصداقة والنزاهة، ويستطيع التفكير بالممكن والواقع، واستخدام المنطق في حل المشكلات والتوصل الى الاستنتاجات، ويتمكن المراهق من استخدام التحليل والعمليات المنطقية في المواضيع الاجتماعية والقضايا الأخلاقية والأمور الدينية (شريم، 2009م).

ويرى هافيهجرست وتابا (Haighurst & Taba, 1950) أن الملاحظة والتقليد، والثواب والعقاب، والتفكير التأملي، هي أهم العوامل المؤثرة في تكوين الأخلاق النابعة من الدين، حتى أن بعض علماء النفس ومنهم تارد (Tarde) يرى أن السلوك الاجتماعي الأخلاقي والديني يرجع في جوهره الى التقليد.

وأما مجيء النمو الديني لدى مراهقي مرحلة المراهقة المتأخرة في المرتبة الثانية، فيمكن تفسيره بأن هذه المرحلة تعد بمثابة الوقت الذي يكوّن فيه المراهق الإحساس بهويته وتبدأ فيها شخصيته بالاتساق، وهذا الإحساس يوفر له المعنى والتوجيه لحياته. لذا سيحاول الاستقلال بتفكيره الديني، ويصبح قادراً على تمييز الخبيث من الطيب، وسيتبنى المراهق قيمه الأخلاقية والدينية الخاصة به، لأنه سيكون قد دخل في مرحلة العقد القانوني الاجتماعي حسب نظرية النمو الأخلاقي لكولبرغ. وسيكون أيضاً قد دخل ضمن المرحلة الخامسة من مراحل نظرية فاولر في النمو الديني، حيث يراها مرحلةً مشوبة بالذنب والصراع، لأن الفرد يتحمل فيها المسئولية الشخصية عن معتقداته ومشاعره الدينية، ويتحرر من تأثير السلطات الدينية، مما يجعله مسؤولاً عن تأملاته ومراجعته لكثير من المعتقدات الدينية التي كان يؤمن بها سابقاً، وسيعمد الى إعادة تقييم كثير منها أو الشك العميق فيها، لأن هذا الشك جاء في أعقاب نضجه العقلي وتفتح قدرته على النقد والتحليل، وسيترسخ لديه التفكير التأملي الذي يدعوه للتفكير والتدبر بآيات الله المبثوثة حوله وفي كل مكان. وبهذه المستجدات في تفكير المراهق الديني في مرحلة المراهقة المتأخرة؛ سيكون على وعي وإدراك ديني أعلى مما هو عليه مراهق مرحلة المراهقة المتوسطة، إذ أن من أبرز سمات مرحلة المراهقة المتوسطة، ميل المراهق الى حب المناقشة والجدل وكأنه يريد أن يكوّن لنفسه مبادئ عن الحياة والمجتمع، وعقيدةً يؤمن ويقتنع بها، وسيحاول ما أمكنه التحرر من قيود الأسرة وسلطتها، وسيغلب عليه الرغبة في تأكيد الذات، فيبدي رأيه في المعتقدات والشعائر الدينية، ويدخل في جدال ومناقشات دينيه واعتقادية، من باب لفت النظر. وهذا من شأنه أن يعوق نموه الديني الصحيح والمرغوب.

وأشارت نتائج السؤال الأول أيضاً الى أن مستوى الإيمان المتأمل ــ وهو مستوى متقدم من النمو الديني ويتناسب مع مرحلة المراهقة المتأخرة ــ قد جاء بالمرتبة الأولى لدى العينة ككل، في حين جاء مستوى الوعي الديني الابتدائي بالمرتبة الثانية، وجاء بالمرتبة الثالثة مستوى اليقظة الدينية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بان ذروة التفكير المجرد لدى الفرد حسب نظرية بياجيه تمتد بين (12–15) سنة، ويستمر هذا التفكير مع الفرد لنهاية العمر، إلاّ أنَّ الطفل بدخوله الى مرحلة المراهقة سيمارس أكثر العمليات المعرفية تطوراً وتقدماً حيث يستطيع التفكير والبحث بعيداً عن الأشياء والموضوعات المادية والخبرات المباشرة. والتي ستقود الفرد الى مستوى عالٍ من التوازن، وهذا التوازن سيؤدي الى التنظيم عالي الدرجة للفكر الإنساني. وخلال هذه المرحلة يستخدم الفرد التفكير الفرضي الاستدلالي. فيستطيع التفكير بما وراء الحاضر، وينصَبُّ تفكير الفرد على العلاقات القائمة بين الأشياء وليس على محتواها. وإذا ما قارنّا تفكير المراهق بهذه المرحلة، بتفكير الفرد في المراحل العمرية السابقة نرى أن القدرات العقلية عند المراهق أصبحت أكثر خيالاً وتنويراً وعقلانية.

إن التفكير التأملي الذي يعتري المراهقين خاصة في مرحلة المراهقة المبكرة يُعَدُّ من أرقى أنواع التفكير، ويحتاج الى قدرات عقلية عليا ويعتمد على الموضوعية وتركيز الاهتمام وتوجيهه نحو الظواهر والأحداث لتفسيرها. فالتفكير التأملي يُمكِّنّ المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة من تبصُّر وإدراك العلاقات، والاستفادة من المعطيات، وهو عملية نظر وتدبر واعتبار وتوليد واستقصاء، تقوم على تحليل الموقف المشكل الى مجموعة من العناصر. ويرى جون ديوي أن التأمل شكل من أشكال التفكير، ينجم عن الشك والحيرة في المواقف الحياتية بحيث يدفع الفرد الى البحث الهادف لتوضيح الأمور الغامضة مستفيداً من خبراته السابقة (Tan, 2009).

كما كشفت النتائج أن النمو الديني، استناداً للأبعاد الأربعة المتمثلة بعلاقة الفرد مع: (نفسه، والآخرين، والكون، وربِّهِ)، المندرجة تحت مستويات النمو الديني، جاء ضمن مستوى "مرتفع" لدى المراهقين ككل وفقاً لمراحل المراهقة الثلاث. وأن المراهقين في

مرحلة المراهقة المبكرة هم الأعلى تديناً، يليهم بالمرتبة الثانية المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة، وفي المرتبة الثالثة المراهقين في مرحلة المراهقة المتوسطة. ويمكن تفسير هذه النتيجة على أنَّ التدين المرتفع تمخَّضَ عن النمو الديني المرتفع، والذي يعود الى حرص غالبية الأسر الأردنية على تعليم أبنائها التشريعات الدينية والمعتقدات والممارسات الشعائرية اليومية، والموسمية. فمن خلال التوحد مع أحد الوالدين يستطيع الأبناء تذويت الممارسات والمعايير الدينية، ومن خلال الأسرة تنتقل قيم وأساليب ومعتقدات المجتمع الى الأبناء حتى يتمكنوا من التفاعل بكفاية مع بيئتهم. وأما مجيء المراهقين الصغار في مرحلة المراهقة المبكرة الأعلى تديناً؛ فمردُهُ الى أمرين: الأول، أنهم كانوا الأسرع نمواً دينياً، والثاني، أنّ خبراتهم الدينية خلال مرحلة الطفولة والتي اكتسبوها من خلال الملاحظة والتقليد، والممارسة العملية، ما زالت تؤثر في معتقداتهم الدينية وفي إيمانهم المنقول التقليدي. وتتفق هذه النتيجة من نتائج دراسات الحجار ورضوان (2005م)، والحمداني (2005م)، والطراونة (2018م) والتي كشفت نتائجها عن تدَيُّنٌ مرتفع لدى عينات دراساتهم.

وللتعرف على أثر اختلاف الجنس على مستوى النمو الديني لدى المراهقين، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني ولمستوياته (الوعي الديني الابتدائي، اليقظة الدينية، الإيمان المتأمل) ولأبعاده المعنية بعلاقة الفرد مع (ربِّهِ، ونفسه، والآخرين، والكون) لدى المراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة الدراسة (الذكور) لوحدهم، وكما هو مبين في جدول 4، ووفقاً لعينة الدراسة (الإناث) لوحدهن، وكما هو مبين في جدول 5. باختلاف المرحلة العمرية (المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة)، مع مراعاة ترتيب النمو الديني ومستوياته وأبعاد مستوياته تنازليًا وفقًا لمتوسطاتها الحسابية.

**جدول 4: الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني ولمستوياته ولأبعاد مستوياته وفقًا لعينة الدراسة (الذكور) باختلاف المرحلة العمرية، مرتبةً تنازليًا حسب أوساطها الحسابية.**

| النمو الديني | الرقم | أبعاد النمو الديني، علاقة الفرد مع: | الفئة العمرية (الصف) للمراهقين | | | | | | | | الكلي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الثامن | | | العاشر | | | الثاني الثانوي | | | | |
| | | | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م |
| الوعي الديني الابتدائي | 1 | نفسه | 1 | (0.37)2.66 | ف | 1 | (0.32)2.62 | ف | 1 | (0.32)2.53 | ف | 1 | (0.34)2.6 | ف |
| | 2 | الآخرين | 3 | (0.37)2.56 | ف | 3 | (0.39)2.4 | ف | 3 | (0.29)2.48 | ف | 3 | (0.36)2.48 | ف |
| | 3 | الكون | 4 | (0.45)2.2 | ط | 4 | (0.4)2.25 | ط | 4 | (0.46)2.28 | ط | 4 | (0.44)2.24 | ط |
| | 4 | ربَّه | 2 | (0.35)2.56 | ف | 2 | (0.35)2.6 | ف | 2 | (0.36)2.5 | ف | 2 | (0.35)2.55 | ف |
| | | الكلي | 3 | 1 (0.31)2.5 | ف | 1 | 2 (0.25)2.47 | ف | 2 | 3 (0.26)2.45 | ف | 2 | (0.27)2.47 | ف |
| اليقظة الدينية | 1 | نفسه | 4 | (0.35)2.34 | ف | 3 | (0.34)2.32 | ط | 4 | (0.31)2.32 | ط | 4 | (0.33)2.33 | ط |
| | 2 | الآخرين | 2 | (0.36)2.45 | ف | 2 | (0.37)2.36 | ف | 2 | (0.38)2.42 | ف | 2 | (0.37)2.41 | ف |
| | 3 | الكون | 3 | (0.45)2.41 | ف | 4 | (0.48)2.28 | ط | 3 | (0.52)2.39 | ف | 3 | (0.48)2.36 | ف |
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.34)2.76 | ف | 1 | (0.42)2.71 | ف | 1 | (0.33)2.71 | ف | 1 | (0.36)2.72 | ف |
| | | الكلي | 2 | 1 (0.27)2.5 | ف | 3 | 3 (0.27)2.43 | ف | 1 | 2 (0.29)2.47 | ف | 3 | (0.28)2.47 | ف |
| الإيمان المتأمل | 1 | نفسه | 3 | (0.3)2.55 | ف | 3 | (0.34)2.42 | ف | 3 | (0.34)2.37 | ف | 3 | (0.33)2.44 | ف |
| | 2 | الآخرين | 4 | (0.32)2.36 | ف | 4 | (0.43)2.18 | ف | 4 | (0.33)2.26 | ط | 4 | (0.37)2.27 | ط |
| | 3 | الكون | 2 | (0.37)2.62 | ف | 1 | (0.43)2.6 | ف | 2 | (0.42)2.54 | ف | 2 | (0.41)2.59 | ف |


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

| | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.35)2.65 | ف | 2 | (0.41)2.6 | ف | 1 | (0.31)2.62 | ف | 1 | (0.35)2.62 | ف |
| | | الكلي | 1 | 1 (0.28)2.55 | ف | 2 | 3 (0.29)2.45 | ف | 3 | 2 (0.27)2.45 | ف | 1 | (0.28)2.48 | ف |
| الكلي | 1 | نفسه | 2 | (0.29)2.52 | ف | 2 | (0.27)2.45 | ف | 3 | (0.26)2.41 | ف | 2 | (0.27)2.46 | ف |
| | 2 | الآخرين | 3 | (0.32)2.45 | ف | 4 | (0.35)2.31 | ط | 4 | (0.28)2.38 | ف | 4 | (0.32)2.38 | ف |
| | 3 | الكون | 4 | (0.35)2.43 | ف | 3 | (0.33)2.4 | ف | 2 | (0.4)2.42 | ف | 3 | (0.36)2.42 | ف |
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.29)2.65 | ف | 1 | (0.36)2.63 | ف | 1 | (0.28)2.61 | ف | 1 | (0.31)2.63 | ف |
| | | الكلي | | 1 (0.27)2.52 | ف | | 3 (0.26)2.45 | ف | | 2 (0.26)2.46 | ف | | (0.26)2.47 | ف |

ر: الرتبة. **س:** الوسط الحسابي. **ع:** الانحراف المعياري. **م:** مستوى النمو الديني. **ف:** مرتفع. **ط:** متوسط. **ض:** منخفض.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

**جدول 5: الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني ولمستوياته ولأبعاد مستوياته وفقًا لعينة الدراسة (المراهقات) باختلاف المرحلة العمرية، مرتبةً تنازليًا حسب أوساطها الحسابية.**

| النمو الديني | الرقم | أبعاد النمو الديني، علاقة الفرد مع: | الفئة العمرية (الصف) للمراهقات | | | | | | | | | | الكلي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الثامن | | | العاشر | | | الثاني الثانوي | | | | | | |
| | | | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م | ر | س(ع) | م |
| الوعي الديني الابتدائي | 1 | نفسه | 1 | (0.23)2.72 | ف | 1 | (0.24)2.7 | ف | 2 | (0.25)2.68 | ف | 1 | (0.24)2.7 | ف |
| | 2 | الآخرين | 3 | (0.24)2.55 | ف | 3 | (0.28)2.62 | ف | 3 | (0.3)2.55 | ف | 3 | (0.27)2.58 | ف |
| | 3 | الكون | 4 | (0.34)2.35 | ف | 4 | (0.46)2.35 | ف | 4 | (0.25)2.51 | ف | 4 | (0.38)2.39 | ف |
| | 4 | ربَّه | 2 | (0.23)2.62 | ف | 2 | (0.25)2.66 | ف | 1 | (0.16)2.83 | ف | 2 | (0.23)2.7 | ف |
| | | الكلي | 3 | 3 (0.17)2.56 | ف | 1 | 2 (0.22)2.59 | ف | 1 | 1 (0.16)2.65 | ف | 1 | (0.19)2.6 | ف |
| اليقظة الدينية | 1 | نفسه | 4 | (0.26)2.31 | ط | 4 | (0.28)2.29 | ط | 3 | (0.21)2.4 | ف | 4 | (0.26)2.33 | ف |
| | 2 | الآخرين | 3 | (0.25)2.51 | ف | 2 | (0.3)2.55 | ف | 4 | (0.35)2.37 | ف | 3 | (0.3)2.49 | ف |
| | 3 | الكون | 2 | (0.5)2.53 | ف | 3 | (0.51)2.52 | ف | 2 | (0.36)2.77 | ف | 2 | (0.48)2.6 | ف |
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.14)2.88 | ف | 1 | (0.12)2.91 | ف | 1 | (0)3 | ف | 1 | (0.12)2.92 | ف |
| | | الكلي | 2 | 3 (0.17)2.57 | ف | 2 | 2 (0.17)2.58 | ف | 2 | 1 (0.14)2.62 | ف | 2 | (0.16)2.59 | ف |
| الإيمان المتأمل | 1 | نفسه | 3 | (0.25)2.44 | ف | 3 | (0.36)2.44 | ف | 3 | (0.32)2.53 | ف | 3 | (0.32)2.47 | ف |
| | 2 | الآخرين | 4 | (0.27)2.35 | ف | 4 | (0.32)2.36 | ف | 4 | (0.37)2.23 | ط | 4 | (0.32)2.32 | ط |
| | 3 | الكون | 2 | (0.38)2.7 | ف | 2 | (0.36)2.72 | ف | 2 | (0.21)2.83 | ف | 2 | (0.33)2.74 | ف |
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.16)2.79 | ف | 1 | (0.19)2.74 | ف | 1 | (0.12)2.85 | ف | 1 | (0.17)2.78 | ف |
| | | الكلي | 1 | 2 (0.15)2.57 | ف | 3 | 3 (0.21)2.57 | ف | 3 | 1 (0.15)2.61 | ف | 3 | (0.18)2.58 | ف |
| الكلي | 1 | نفسه | 3 | (0.19)2.49 | ف | 4 | (0.24)2.47 | ف | 3 | (0.19)2.54 | ف | 3 | (0.21)2.5 | ف |
| | 2 | الآخرين | 4 | (0.19)2.47 | ف | 3 | (0.26)2.5 | ف | 4 | (0.3)2.38 | ف | 4 | (0.26)2.46 | ف |
| | 3 | الكون | 2 | (0.3)2.54 | ف | 2 | (0.36)2.55 | ف | 2 | (0.19)2.71 | ف | 2 | (0.31)2.59 | ف |
| | 4 | ربَّه | 1 | (0.11)2.76 | ف | 1 | (0.13)2.77 | ف | 1 | (0.07)2.89 | ف | 1 | (0.12)2.8 | ف |
| | | الكلي | | 3 (0.14)2.57 | ف | | 2 (0.18)2.58 | ف | | 1 (0.12)2.63 | ف | | (0.15)2.59 | ف |

ر: الرتبة. **س:** الوسط الحسابي. **ع:** الانحراف المعياري. **م:** مستوى النمو الديني. **ف:** مرتفع. **ط:** متوسط. **ض:** منخفض.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يلاحظ من الجدولين 4 و5، أنَّ النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية وفقًا لعينة (الذكور) لوحدهم، ووفقاً لعينة (الإناث) لوحدهن، وباختلاف المرحلة العمرية (الصف: الثامن، العاشر، الثاني الثانوي)، جاء ضمن مستوى "**مرتفع**" وفقًا لمعيار تصحيح النمو الديني.

وأشارت النتائج الى أنّ النمو الديني لدى المراهقين الذكور في مرحلة المراهقة المبكرة كان الأعلى، ثم مرحلة المراهقة المتأخرة، وثالثاً مرحلة المراهقة المتوسطة. في حين أنّ النمو الديني لدى المراهقات في مرحلة المراهقة المتأخرة كان الأعلى، ثم مرحلة المراهقة المتوسطة، وأخيراً مرحلة المراهقة المبكرة.

وأظهرت النتائج أيضاً أن الإناث قد سجلن مستوى أعلى من الذكور في النمو الديني في مرحلة المراهقة بمراحلها الفرعية الثلاث (المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة). وكما هو مبيّن في جدول 6.

**جدول 6: الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للنمو الديني باختلاف الجنس:**

| المستوى | ذكور | | إناث | |
|---|---|---|---|---|
| مستويات النمو الديني | وسط حسابي | انحراف معياري | وسط حسابي | انحراف معياري |
| **الوعي الديني الابتدائي** | 2.47 | 0.27 | 2.60 | 0.19 |
| **اليقظة الدينية** | 2.47 | 0.28 | 2.59 | 0.16 |
| **الإيمان المتأمل** | 2.48 | 028. | 2.58 | 0.18 |
| **الكلي** | 2.47 | 0.26 | 2.59 | 0.15 |

ويمكن تفسير تفوق الإناث على الذكور في مستوى النمو الديني الى انه يتعلق بأبعاد اجتماعية ونفسية وأخلاقية مرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمعات العربية عامةً، والمجتمع الأردني على وجه الخصوص. فالأسر الأردنية يغلب عليها الطابع المحافظ الذي يميل المحافظة على الفتاة أكثر من الذكر، والحرص على تربية الإناث التربية الدينية والأخلاقية، وتعليمهن أمور الدين وما يتعلق بالعبادات. كما وتحرص الأسرة الأردنية على غرس الفضائل وممارسة الشعائر الدينية والالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية عند الإناث، فلا يُسمح لهن بالخروج والمشاركة في المناسبات العامة والاحتفالات أو اللعب خارج البيت أو الالتقاء بغير المحارم من الذكور، وهذا من شأنه أن يقوي الوازع الديني لدى الإناث، مقارنةً بالذكور. كما أنَّ مساحة الحرية المسموح بها للذكور بدأت بالاتساع حتى أفقدتهم الكثير من الآداب والأخلاق الإسلامية الأصيلة.

ويرى أوشس (Ochs, 1983) أن تفوق الإناث على الذكور يمكن تفسيره، على أن النضج الأنثوي في مرحلة المراهقة وما بعدها يؤكد على الرعاية وإقامة العلاقات مع الآخرين، في حين أن النضج الذكوري في مرحلة المراهقة يؤكد على الفردية والاستقلال، التي تأتي من الذاتية.

إن غالبية الدراسات الأجنبية التي تم ذكرها في مَعْرِضِ الحديث عن الدراسات السابقة التي تناولت النمو الديني أظهرت نتائجها تفوق الإناث على الذكور في النمو الديني، وبذا تكون هذه النتيجة التي تم التوصل اليها في هذا الدراسة توافق تلكم النتائج، ومنها على سبيل المثال دراسة برايانت (Bryant, 2007)، ودراسة ستريب وآيقن (Streib & Aygun, 2008)، ودراسة بيرترام وروس وماديما (Bertram, Roos & Miedema, 2011)، ودراسة سنوو وجراسيك وفيسليسكي وجيراسكوفا ( Sunwoo, Jirásek, Veselský & Jiráskova, 2018)، كم تمضي موافقة لنتائج دراسات بركات (2006م)، والحجار ورضوان (2005م) التي كشفت عن تفوق الإناث على الذكور في مستوى التدين. فيما أنها تخالف نتيجة دراسة الحمداني (2005م) التي أظهرت نتائجها أن الذكور قد سجلوا مستوى أعلى من الإناث في الالتزام الديني.


IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

لقد كشفت نتائج الدراسة الحالية عن أن النمو الديني لدى المراهقين في المدارس الأردنية جاء بمستوى مرتفع، وهذه النتيجة تشابه الى حد ما نتائج دراستي الحمداني (2005م)، والطراونة (2018م) التي توصلتا الى أن التدين لدى عينة دراستيهما جاء بمستوى مرتفع أيضاً.

ويوضح الشكل 9 ، ملخصاً لطبيعة العلاقة بين النمو الديني باختلاف مستوياته (الوعي الديني الابتدائي، واليقظة الدينية، والإيمان المُتأمل) لدى المراهقين في المدارس الأردنية، باختلاف المرحلة العمرية (المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، والمراهقة المتأخرة)، واختلاف الجنس (ذكر، أنثى)، ويتضح من الشكل ما يلي:

- مستوى النمو الديني لدى العينة مجتمعة ولدى العينة باختلاف المرحلة العمرية والجنس كان بمستوى مرتفع.
- أن النمو الديني لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور في كل مراحل المراهقة الثلاث.
- ارتفاع مستوى النمو الديني بمستوياته الثلاث لدى الإناث أكثر منه لدى الذكور ممن هم في الصف الثامن الأساسي.
- هناك تراجع طفيف في مستوى التدين لدى المراهقين (ذكور، إناث) عند الانتقال من مستوى الوعي الديني الابتدائي الى مستوى اليقظة الدينية ثم الى مستوى الإيمان المتأمل، ممن هم في الصف العاشر.
- تراجع مستوى التدين لدى الإناث في جميع مستويات النمو الديني الثلاث، في حين يُلاحظ أن هناك نمو ديني لدى الذكور عند الانتقال من مستوى الوعي الديني الابتدائي الى مستوى اليقظة الدينية ومن ثم تراجع عند الانتقال الى المرحلة التالية الى مستوى الإيمان المتأمل ممن هم في الصف الثاني ثانوي.

**شكل 9: رسم بياني للعلاقة بين مستويات النمو الديني (الوعي الديني الابتدائي، اليقظة الدينية، الإيمان المُتأمل) لدى المراهقين والمراهقات باختلاف الفئة العمرية لهم (الصف: الثامن، العاشر، الثاني الثانوي).**

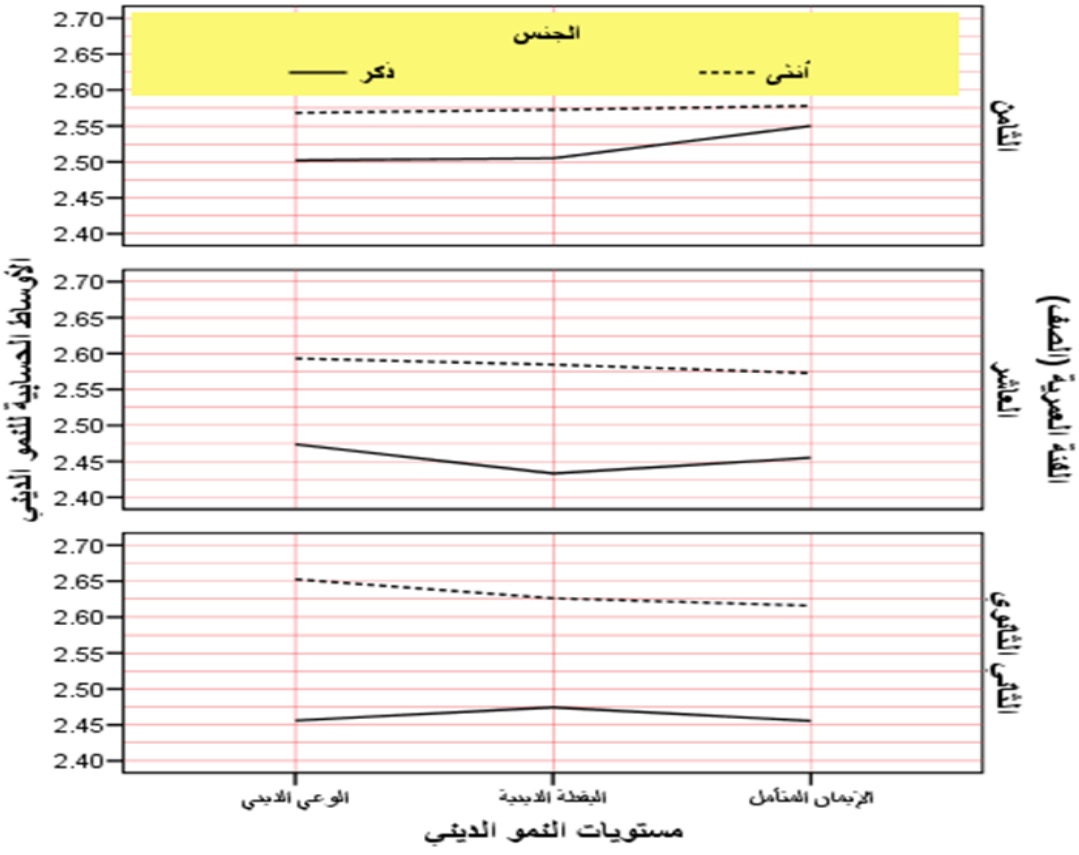



IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

**التوصيات والمقترحات:**

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنها توصي بما يلي:

1- استثمار المستوى المرتفع من النمو الديني لدى المراهقين الصغار في زيادة قيمهم الاخلاقية والدينية وبما يكفل لهم التكيّف والتأقلم مع واقع حياتهم بشكل أفضل، من خلال إشراك الطلبة في نشاطات مدرسية منهجية ولا منهجية.

2- توفير المرافق والمراكز الترفيهية المناسبة لرعاية الشباب في مرحلة المراهقة المتوسطة، وخاصةً في العطلات المدرسية، لتفريغ طاقاتهم واستثمار أوقات فراغهم بما يضمن استقرارهم النفسي والاجتماعي.

3- توفير منصة للإرشاد الديني في المدارس وبيوت رعاية الشباب لإرشاد المراهقين، ومعالجة المشكلات التي تعترضهم أثناء مرحلة المراهقة المتوسطة وخاصةً المشاكل المصاحبة للبلوغ الجنسي.

4- ضرورة العمل على نشر الثقافة الدينية والأخلاقية بين المراهقين بالاستعانة بتعاليم الدين في مختلف مجالات الحياة.

5- إجراء دراسة مشابهة لقياس النمو الديني لدى طلبة الجامعات.

6- إجراء دراسة مشابهة لقياس النمو الديني لدى الطلبة في مراحل الطفولة.

**المصادر والمراجع**


بركات، زياد (2006م). الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة. *مجلة العلوم الإنسانية*. 2 (2)، 110-139.

الحافظ، نوري. (1981م). *المراهق*. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الحجار، ابراهيم ورضوان، عبدالكريم (2006م). التوجه نحو التدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 14 (1)، 269-289.

الحمداني، ربيعة (2005م). *الالتزام الديني وعلاقته بموقع الضبط لدى طلبة الجامعة*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة تكريت.

رشاد، موسى (1999م). *علم نفس الدعوى بين النظرية والتطبيق*. ط1. الإسكندرية: مكتبة العلمي للكمبيوتر.

الزعبلاوي، محمد. (1994م). *تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس*. ط1. السعودية، جدة: مكتبة التوبة.

زهران، حامد. (2001م). *علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة*. ط5. القاهرة: الشركة الدولية للطباعة والنشر.

السيد، فؤاد (1975م). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة*. مصر: دار الفكر العربي.

شريم، رغدة (2009م). *سيكولوجية المراهقة*. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الطراونة، صبري (2018م). درجة التدين ومقاومة الإغراء والعلاقة بينهما لدى طلبة جامعة مؤتة. *مجلة الأردنية في العلوم التربوية*. 14 (3)، 329-339.

قشقوش، ابراهيم. (1980م). *سيكولوجية المراهقة*. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

المحيش، علي (1999م). *الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر/غزة.

المليجي، عبدالمنعم (1947م). الشعور الديني عند المراهق. *مجلة علم النفس*. 2 (2)، 193- 206.

الأنصاري، هيفاء وعبد الخالق، أحمد (2010م). التدين وعلاقته بفعالية الذات والقلق لدى ثلاث عينات كويتية. *مجلة دراسات نفسية*. 22 (1)، 149-180.

هرمز، صباح وابراهيم، يوسف. (1988م). *علم النفس التكويني: الطفولة والمراهقة*. الموصل: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.



IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

Bertram, D., Roosa, A. & Miedema, Siebren. (2007). Religious identity development of adolescents in christian secondary schools: Effects of school and religious backgrounds of adolescents and their parents. *The Religious Education Association*. 102 (2). 132- 150.

Benson, L., Scales, C., Syvertsen, A., & Roehlkepartain, E. (2012). Is youth spiritual development a universal developmental process? An international exploration. *The Journal of Positive Psychology*. 7(6). 453-470.

Bryant, N. (2007). Gender differences in spiritual development at the college years. *Department of Adult and Higher Education*, North Carolina State University. 56(11). 635-646.

Elkind, D. (1970). The origins of religion in the child. *Review of Religious Research.* 12(1). 35-42.

Elkind, D., & Weiner, IB. (1978). *Development of the Child*. New York: John Wiley & Sons, Inc.

Etengoff, Chana. & Daiute, Colette. (2013) Sunni-Muslim american religious development during emerging adulthood. *Journal of Adolescent Research*

28(6) 690–714.

Fowler, J. (1988). The enlightenment and faith development theory. *Journal of Empirical Theology*. 1(1). 29-42.

Havighurst, Robert., & Taba, Hilda. (1950) *Adolescent character and personality*. New York: John Wiley & Sons, Inc.

Love, P. & Talbot, D. (1999). Defining spiritual development: A missing consideration for student affairs. *NASAP Journal*. 46(4).

Piedmont, L. (2013). A short history of the psychology of religion and spirituality: Providing growth and meaning for division. *American Psychological Association Journal*. 6(4). 265-267.

Ochs, C. (1983). *Women and spirituality*. Totowa, NJ: Rowman & Allanheld.

Ozarake, E. (1999). Social and cognitive influences on the development of religion beliefs and commitment in adolescents. *Journal of the Scientific Study of Religious*. 28. 448- 463.

Rich, A. (2012). Gender and spirituality are women really more spiritual?. *A Senior Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for Graduation in the Honors Program Liberty University Spring 2012.*

Roehlkepartain, C., Benson, L. & Rude, p. (2003). Spiritual development in childhood and adolescence: Toward a field of inquiry. *Journal of Adolescent Research.* 7(3). 205-213.

Streib, Heinz. & Aygün, Adem. (2008). *Religious socialization and faith development of adolescents in turkey and germany.* Paper for the XVI Meeting of the International Seminar on Religious Education and Values.

Sunwoo, L., Jirásek, I., Veselský, P. & Jirásková, M. (2018). Gender and age differences in spiritual development among early adolescents. *European Journal of Developmental Psychology*. 10(1).

Tan, Charlene. (2009). *Reflection for Spiritual Development in Adolescents*. International Handbook of Education for Spirituality, Care and Wellbeing. The Netherlands: Springer.

Wilber, Ken. (2007). *Integral spirituality: A startling new role for religion in the modern and postmodern world*. Boston: Shambhala.